د. علي بن إبراهيم النملة

# الجهاد والمجاهدون في أفغانستان

## وقفات تقويمية

مكتبة العبيكان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

# الجهاد والمجاهدون في أفغانستان:
# وقفات تقويم

د/ علي بن إبراهيم النملة
عضو مجلس الشورى
عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٩٥٨,١٠٤
٤٢٧ ن

النملة، علي بن إبراهيم.

الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات وتقويم/ علي بن إبراهيم النملة. ـ ط١. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

... ص؛ ٢٤ سم

ردمك ٤ ـ ٠٢٦ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠

١ ـ أفغانستان ـ تاريخ ـ العصر الحديث ٢ ـ الجهاد الأفغاني.

أ ـ العنوان

ردمك ٤ ـ ٠٢٦ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع ٠٦٥٨ / ١٤

**الطبعة الأولى**
**١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م**
**حقوق الطبع محفوظة**

الناشر

**مكتبة العبيكان**

**الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة**

**ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥**

**هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩**

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

# الإهداء :

إلى جميع أولئك الذين جاهدوا بأموالهم وألسنتهم وأقلامهم وأنفسهم. إلى أولئك الذين قدّموا حياتهم في سبيل الله على الأرض الأفغانية، داعيًا الله تعالى أن يقبلهم من الشهداء وأن يحشرهم في زمرة الشهداء. وإلى أولئك الذين قدموا أجزاء منهم في سبيل الله، داعيًا الله تعالى أن تكون قد سبقتهم إلى الجنة. إلى كلِّ المجاهدين في سبيل الله تعالى، أتشرّف بأن أهدي هذه الوقفات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# المدخل :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فهذه وقفات سريعة مع الجهاد والمجاهدين في أفغانستان، وليس مع المجاهدين الأفغان؛ لأن الجهاد في أفغانستان لم يكن جهادًا محصورًا على الأفغان وحدهم، وهكذا ينبغي أن يكون الجهاد. وقد اختلفت مناسبات هذه الوقفات وأوقاتها، وعكست حالة الجهاد والمجاهدين في أفغانستان طيلة صمودهم مع القوى الشيوعية في أربع عشرة سنة، بدأت في ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م إلى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. وكانت هذه السنون الأربع عشرة حافلة بأحداث ثرّة حلّت بالمجاهدين داخل الأرض الأفغانية (ساحة الجهاد) وخارجها (الجبهات المساندة) القريبة من ساحة الجهاد والبعيدة عنها، ومع الشيوعيين، ومع غير الشيوعيين. وقد سجلت هذه المرحلة ملحمة جهادية، يعكف العلماء والمفكرون الآن على توثيقها بموضوعية وتجرُّد، على ما هو مأمول، ومن ثمَّ إخراجها في موسوعة علمية متخصصّة بهذه المرحلة من حياة الأمة، ليعتبر بها الآخرون من أبنائها ويستفيدوا مما حلَّ بالمجاهدين في أفغانستان إيجابًا أو سلبًا.

ومع انتصار المجاهدين في أفغانستان على عدوهم من الخارج في شهر رمضان المبارك من عام ١٤١٢هـ الموافق لشهر أبريل من عام ١٩٩٢م دخلوا مرحلة جديدة من الجهاد تختلف ـ تمامًا ـ عن المرحلة التي خاضوها، واجتازوها منتصرين بفضل الله تعالى ومنّته. وبقوا في المرحلة الجديدة مدة من الزمن لم يتمكنوا فيها من الخروج من «عنق الزجاجة» مما جعلهم مجالاً لشماتة الأعداء **وبعض الأصدقاء كذلك**، ومما جعل القاصي والداني يقلّل

من شأنهم، ويشكك في نواياهم، ويرميهم بالتهم، بل وينسف الجهود التي قاموا بها طيلة العشرين سنة الماضية، منذ أن بدأوا بالتوجه العملي نحو التخلص من الجسم الفكري والعقدي الثقيل الذي حلَّ بأرضهم. وجعلت هذه المرحلة الجديدة أعداء فكرة الجهاد يشمتون بأولئك المتحمسِّين لها، المدافعين عنها المنافحين. **بل جعلت هذه المرحلة الجديدة بعض المتحمسين لفكرة الجهاد في أفغانستان ممن كانت لهم أياد بيضاء في المرحلة السابقة يقلبون «ظهر المجنِّ»، ويشعرون بالإحباط نظرًا لما حلّ بالمجاهدين الأفغان في المرحلة التالية، مرحلة ما بعد النصر على الأعداء من الخارج.**

ولا أدَّعي هنا أني أتميّز عن غيري في متابعة هذه الرحلة الطويلة، ولكني وفّقت للعمل للمجاهدين فترة محدودة من الزمان كانت عندي مليئة بالأحداث المتتالية التي جعلتها بالنسبة لي وكأنها زمن طويل، وهي لم تتعدَّ سنة ونصف السنة فقط. وأستطيع في هذا المدخل للوقفات التالية أن أخرج بالنتائج التالية التي أعدُّها من الأسباب التي أسهمت في وصول المجاهدين الأفغان إلى ما وصلوا إليه في المرحلة التي تلت النصر. وأظن أن أبرز هذه الأسباب التالي:

١ ـ أننا ـ نحن المسلمين في غالبنا ـ قد غلَّبنا في نظرتنا للجهاد العاطفة على العقل. وكنا بحاجة ملحة إلى قيام الجهاد، فوجدناه قد قام في أفغانستان في الوقت الذي كان من المتوقع فيه أن يقوم الجهاد في فلسطين المحتلة. فلما قام في أفغانستان بالصورة الواضحة، أوضح من قيامه في غيرها من بلاد المسلمين كان هذا الاندفاع غير المكبوح لفكرة الجهاد.

٢ ـ أننا ـ نحن المسلمين في غالبنا ـ نظرنا إلى المجاهدين الأفغان، جميعهم، على أنهم صفوة الصفوة في هذا الزمان، بل إن منا من لم يطبّق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم المعايير البشرية التي طبقت على من قبلهم، بما فيهم صحابة المصطفى محمد ﷺ أفضل جيل في هذه الأمة وغيرها، فرفعنا المجاهدين في أذهاننا، غالبنا، رفعة أعلى من رفعتهم التي رفعهم الله إيّاها، فكان لهذا أثره عندما تبيّن لنا أننا «نتعامل» مع بشر يختلفون، ويحصل بينهم ما يحصل بين البشر.

٣ ـ كانت هناك قضايا ملحة تعدُّ من متطلبات الجهاد أوثر لها أن تؤجَّل حتى يصل المجاهدون إلى كابول، أي حتى يتم النصر ثم يُلتفت إليها. ومن أبرز هذه القضايا الملحّة ـ فيما يبدو لي ـ تزامن الجهاد مع الدعوة، إذ إن الدعوة قد أريد لها ـ بحسن نية ـ أن تنتظر حتى ينتهي المجاهدون من القتال. ولا يعني هذا انعدام الدعوة، بل المقصود عدم التزامن في المدى فقط. وينتظر من المجاهدين الآن وقد تمَّ النصر بحمد الله أن يجدّوا في مجال الدعوة لتوجيه دفّة الأمة إلى الخير بإذن الله تعالى.

٤ ـ سمحت ساحة المجاهدين بالفرقة والتحزُّب وتغليب الأهواء أحيانًا. بل ربما التشجيع غير المباشر وغير المقصود على ذلك، فكان هناك تشجيع على خروج التابعين لتنظيمات قائمة، وتشكيل تنظيمات جديدة. والذي دعا لذلك عدة أسباب، لعل من أهمها محاولة الخروج بقيادة جهادية أفضل بعد أن ظهرت بعض التجاوزات التي لا تليق بمجاهد.

٥ ـ (مارس «الدرهم والدينار» أثرًا غير طيّب في حالات وفي بعض الوجوه عندما لم يكن هناك تنسيق بين الجمعيات والهيئات التي دعمت الجهاد. وقد ذكر لي أحد القادة الميدانيين على الأرض الأفغانية «كشمير خان» أن الدرهم والدينار يعدَّان سببًا مباشرًا من أسباب التمزُّق بين «الفصائل» الأفغانية).

٦ ـ أظن أن معظم المجاهدين الأفغان قد وثقوا في البداية بكل المجاهدين العرب، على اعتبار أنهم قادمون من الأراضي المقدَّسة، وأنهم يملكون العلم

والرأي والمشورة، ولم يكن كل المجاهدين العرب على قدر من العلم الشرعي والفقه فيه، ومن ثم لم يكونوا جميعًا على قدر من تقديم الرأي والمشورة.

٧ ــ وأظن أن المجاهدين الأفغان لم يكونوا جميعًا على قدر من العلم الشرعي والفقه فيه، بل ربما كان جزء منهم يفتقر إلى الشعور بالجهاد المعروف لدينا شرعًا، فكان وجودهم في الساحة رغبة منهم في عدم التمكين للشيوعيين. وهم وإن كانوا لم يعدموا «الروح» الإسلامية، إلا أنها كانت تلك الروح «التقليدية» التي لم تُخضع للتوجيه. وهذا يبرِّر النقطة الثالثة أنفًا.

٨ ــ وقد دخل بين المجاهدين من الأفغان وغير الأفغان جماعة من المنافقين والمرجفين في الأرض، وكانت لهم أيادٍ سوداء في مسيرة الجهاد. فقد اختلطوافي الميدان فأثاروا الحزازات والشحناء والعرقية والقبلية والإقليمية والشعوبية بين المجاهدين، واستمروا في هذا حتى بعد تحقق النصر. وأظنهم لا يزالون مندسين في صفوف المجاهدين.

٩ ــ ومع أننا منهيون عن الدخول في النيات، وكثيرًا مانهاني أحبتي عن الخوض في هذا، إذ إنه مما لا يعلمه إلا الله تعالى، إلا أن بعض الممارسات قد تكشف عن مدى الإخلاص في خدمة الأهداف. وأزعم أن الإخلاص في العمل كان مفقودًا لدى «بعض» المجاهدين، وليس جميعهم. فقد أشغل بعضهم بما لا ينبغي لمجاهد أن يشغل فيه.

١٠ ـ وربما يكون من الأسباب أيضا إغفال الشوائب التي صاحبت الجهاد في الوقت الذي أريد فيه أن يكون الجهاد خالصًا منها جميعها، وهكذا نُظر إلى الجهاد في أفغانستان. **ويدخل في الشوائب من هذا المنظور تدخُّل القوى الأجنبية التي لم تتدخّل من أجل الجهاد أو المجاهدين، إذ إنها تعدُّ معادية للإسلام، وهي كذلك. وكان تدخّلها يحقق لها تقويض الشيوعية، عدوها**

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

**المباشر، حينئذ**. وكانت هذه النقطة هي مدار النقاشات والحوارات التي كان لها أثرها في النظرة إلى الجهاد والمجاهدين في أفغانستان.

ومع هذا كله، ومع عوامل أخرى غفلت عنها أو غابت عني، فإن المجاهدين في أفغانستان قد سجلوا نصرًا لم تسجله أمة معاصرة:

أ ـ فقد انتصروا بصمودهم أمام الشيوعيين طيلة هذه السنين الأربع عشرة.

ب ـ وقد انتصروا عندما اضطرُّوا الروس على الانسحاب سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م والتخلي عن بيادقهم في كابول.

ج ـ وقد انتصروا عندما استطاعوا تجاوز العقبات التي وقفت في طريقهم وسعت إلى تمزيقهم أكثر مما هم عليه من عدم قدرة على الاتحاد أمام العدو.

د ـ وقد انتصروا عندما دخلوا كابول مخرجين البيادق تحت حماية «الأمم المتحدة» فدخلوها مرفوعي الرأس.

هـ ـ وهم الآن ينتصرون على أنفسهم وعلى الشيطان، ويدخلون المرحلة الجديدة المتمثلة في قطف الثمار، وإقامة مجتمع مسلم يحكم بالإسلام، ويقيم شرع الله على أرض الله.

ولا أرى من الحكمة التخلي عن الأفغان رسميًا وشعبيًا وهم يمرون بمرحلة صعبة جدًا رغم ما قد بدا عليهم من الشقاق والنزاع حول أمور ظاهرها أنها دنيوية عاجلة. ولا يبدو لي أنه من مصلحة المسلمين ترك الأفغان لأنفسهم، فتهتز فكرة الجهاد ومفهومه في النفوس، وتكون لها آثارها النفسية والعقدية غير الحسنة على مضي الجهاد في سبيل الله في أماكن أخرى من بلاد المسلمين التي تعصف بها النكبات.

ومع الدعوة إلى عدم التخلي عن الأفغان تتـزامن الدعوة إلى النظرة الواقعية للأوضاع القائمة في المجتمع المسلم اليوم، مع الابتعاد عن المثاليات التي لا تقبل التحقيق على أرض الواقع في وقت قصيـر. والاستعجال سمة طغت على بعض الأنشطة اليوم. ولا بـد من الاهتمام بالقاعـدة والسعي إلى تنشئتها صلبة قوية قابلة لتحمُّل ما تمرُّ به الأمة من تحدِّيات وأزمات.

وفّق الله الأفغان في مـرحلتهم القادمة، وأعـانهم على أنفسهم والشياطين. وآمل أن تسـاهم هـذه الـوقفـات في تبيان مـرحلـة من المـراحل التي مـرَّ بهـا المجاهـدون والمسلمون في حيـاتهم الطويلـة الممتدة إلى أن يقضـي الله أمرًا كـان مفعولا. علـى أني لا أزعم أن هذه الـوقفـات تعين على التقـويم العلمي الموضوعي المجرَّد، فإنما هي وقفات عـاجلة نشرتها صحف سعودية محلية، وفي مقدمتها جريدة الجزيـرة التي يعود لها الفضل الأول، بعد الله تعالى، في تسطيـر هذه الـوقفات، كمـا يعـود الفضل الأول، بعد الله تعـالى، إلى رئيس تحريرها الأستاذ محمد بن ناصر بن عبّاس في استقامة هذا القلم، إن يكن قد استقـام، فقد فتح لي الأستـاذ محمـد بن ناصـر بن عبّـاس، رئيس التحريـر، صفحـات الجـريـدة. وكان لـه أثـره على مـا استطعت الآن أن أخـرج بـه من مجمـوعـة من الوقفـات هي في الأصل مقـالات نشـرت في جـريدة الجـزيـرة وغيرهـا، ومنها هذه الـوقفة مع الجهاد والمجاهـدين في أفغانستان. فـالشكر الجـزيل قليل في حقـه، وفي حق زمـلائه في الجـريـدة. وكـان الله في عـون الجميع.

الرياض في ١/ ١/ ١٤١٥هـ

***علي بن إبراهيم النملة***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

**وقفة تقويم:**

## الجهاد الأفغاني (1)

منذ أن قام الجهاد في أفغانستان إعلانًا سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م وقلوب المسلمين تتابع هذه المسيرة المباركة التي وقف الرجال فيها متحدين أكبر قوة بشرية على وجه الأرض، من حيث العدد والعدة.. وأنفق الروس على هذه الحرب مليارات الدولارات مما أدى إلى انهيار الاقتصاد الروسي، وكان سببًا من الأسباب التي أزعم أنها مباشرة في سقوط الشيوعية، وإن لم يكن السبب الأول، ثم ما تبع هذا من تفكك في البنية السياسية للاتحاد السوفييتي، ولهاث الساسة هناك خلف النظام الغربي الرأسمالي.. فعدَّ المهتمون بالجهاد هذا الانهيار نصرًا من الانتصارات التي حققها المجاهدون في أفغانستان، ولا أدلَّ على ذلك من انسحاب الروس مخذولين من أفغانستان، ثم الاتفاق أخيرًا مع الولايات المتحدة الأمريكية على قطع الإمدادات العسكرية عن الأطراف «المتنازعة» في أفغانستان مع نهاية العام الميلادي الحالي ١٩٩١م الذي يوافق نهاية شهر جمادى الآخرة ١٤١٢هـ.

وصمد المجاهدون في أفغانستان طيلة السنين الثلاث عشرة المنصرمة، قدموا خلالها أكثر من مليون وستمائة ألف قتيل، ندعو الله أن يحشرهم جميعًا في زمرة الشهداء، وقدموا خلالها قريبًا من هذا العدد من المجاهدين المعاقين، وقريبًا من هذا العدد من الأيتام، وأقل من هذا العدد بقليل من الأرامل، وأكثر من ستة ملايين مهاجر على الأرض الباكستانية في الشرق والأرض الإيرانية في الغرب.. وعَدَّ بعض المهتمين هذا الصمود للمجاهدين نصرًا من الانتصارات التي حققوها في أفغانستان عندما تحدوا بإمكاناتهم المحدودة هذه القوة المعروفة بإمكاناتها المختلفة.

والعجيب هنا أن الجهاد في أفغانستان أخذ طابعًا إسلاميًا عامًا، بحيث برزت فيه محاولات ظهرت منذ انتشار الإسلام عندما تحاول بعض الفئات طعن الإسلام من الخلف، حيث وجهت الاتهامات إلى قادة الجهاد الأفغاني بالعمالة أحيانًا وبالركض وراء الدنيا أحيانًا أخرى. وهذا أمر غير مستغرب؛ لأن هؤلاء القادة بصمودهم ورجالهم هذه الفترة الطويلة أتاحوا المجال لرفع الحواجب عجبًا واستغرابًا، كيف يصمدون كل هذه الفترة إن لم تكن وراءهم قوى تنصرهم.. وعند هذه الفئات استبعاد لنصر الله تعالى لهم؛ لأن النظرة هنا مادية بحتة، ولعل هذا ما حدا ببعض المهتمين بالجهاد إلى المبالغة في ربط هذا الحدث بالجانب الروحي على حساب الجوانب المادية الأخرى، حتى ليظن المتابع عن بُعد أن تلكم الأرض أضحت أرضًا للمعجزات.. وحيث إن عقيدة المسلم لا تنكر هذا الجانب على الإطلاق، بل إنها تؤمن به إيمانًا عميقًا ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾ فإنه من الممكن تصوير الموقف بهذه الصورة التي أظن أنها طرقت أبواب المبالغة. فوصلت عند البعض إلى حد يصل إلى الإنكار، وهذا لا ينبغي من منطلق عقدي. هذا في الوقت الذي وصلت فيه عند الآخرين من أبناء الأمة إلى تحسسها عند كل حدث من الأحداث.. وقد يصل الأمر هنا إلى أن يكون البحث عنها لذاتها وحصول شيء من عدم الارتياح إذا لم تحصل.. ولا أطيل في هذا الموضوع لحساسيته ولغضب بعض الأخوة من طرقه بهذه الصورة، ولكن الوقفة هنا وقفة تقويم، وهي بعيدة عن المجاملة في محاولة للربط بالواقع.. مع أنها تظل وقفة تقويم ذاتية تعوزها حفنة من المعلومات.. وتنقصها التجربة.. وتؤثر فيها المتابعة المحدودة البعيدة عن الساحة.

وفي وقفة تالية مواصلة لمشروع التقويم بهذه الهيئة التي جاءت عليها هذه الوقفة الأولى، فالله المستعان، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

**وقفة تقويم:**

## الجهاد الأفغاني (٢)

وهذه هي الوقفة التقويمية الثانية للجهاد في أفغانستان، حيث توقفت في الأولى عند محاولات الطعن من الخلف، ولم يتوقف الطعن عند الاتهامات التي وجهت للقادة الأفغان وللقادة المجاهدين على أرض أفغانستان. ولا بد من التوكيد هنا على أن الساحة الأفغانية إنما هي ميدان لجهاد المسلمين ضد أعدائهم، وليست ساحة لجهاد الأفغان فقط. ولذا يشكل المجاهدون المسلمون من العرب ثقلاً على الساحة يحسب له حسابه، بل يردد البعض أن وجود المجاهدين من العرب كان له أثره، أو كانت له أثاره على الساحة. ومن المتابعين من يقول: إن هذه الآثار إيجابية شدت من أزر المجاهدين الأفغان وأعطتهم دفعات معنوية قوية، ومن المتابعين من يقول إن هذه الآثار لم تخل من سلبية، إذ كان للعرب المجاهدين أثر في توجيه الجهاد وإغفال بعض الأوليات التي كان الأجدر أن تصاحب القتال في الجهاد.

ولثقل المجاهدين العرب واشتغالهم المباشر مع القادة الأفغان في الداخل **وعلى الأرض الباكستانية وعلى الأرض العربية كان لا بد أن يتعرضوا** هم أيضًا للطعن من الخلف، حيث أفلح الطعن هذا في القضاء على الدكتور عبد الله عزام ـ رحمه الله ـ الذي كان يُعَدُ «شيخ المجاهدين العرب» في أفغانستان. . **ويذكر أنه كان ضمن قائمة لقادة يراد تصفيتهم**. . حيث سبق تفجير سيارته في الشارع العام في مدينة بشاور وضعُ «عبوة» ناسفة تحت درجات المنبر في المسجد الجامع الذي كان ـ رحمه الله ـ يخطب فيه حينما يكون في المدينة.

ثم يمتد الطعن من الخلف في محاولة للقضاء على الأستاذ «البروفيسور» برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية الأفغانية في شهر رمضان المبارك سنة ١٤١١هـ حيث فجر الطريق الذي يسلكه إلى صلاة العشاء والتراويح في بيشاور، ويشاء الله ـ تعالى ـ أن يصلي ذلكم اليوم في بيته في جماعة فتنفجر «العبوة» الناسفة وتقضي على أحد الحراس، جعله الله من الشهداء.

ثم تكون هناك محاولة أخرى للقضاء على الأستاذ «البروفيسور» عبدرب الرسول سياف أمير الاتحاد الإسلامي الأفغاني، فيقبض على مجموعة من الرجال ويجرى معهم تحقيقًا يكشف عن أشياء سوف يعلنها الأستاذ سياف نفسه عندما يرى الوقت ملائمًا لإعلانها.

ثم يكون يوم الجمعة ٢٠/ ٢/ ١٤١٢هـ الموافق ٣٠/ ٨/ ١٩٩١م وتمتد يد أحد العرب المعروفين بنشاطهم الصحفي ويدعى أبا عبد الله الرومي/ أو عبد الله الرومي إلى الشيخ جميل الرحمن (محمد حسين بن عبد المنان) وتقضي عليه في بيته في باجور على الحدود الباكستانية الأفغانية. ويأتي هذا الحدث وسط أحداث في ولاية كونر بين المجاهدين أنفسهم، مما كان له آثاره السلبية على النظرة للمجاهدين وبخاصة عندما وصلت هذه الأحداث إلى بعض المجتمعات الإسلامية بشكل لم تصل فيه أحداث سبقت هذه الأحداث في تخار وقندهار وغيرها، مما يستدعي وقفة تقويم خاصة بهذه الأحداث في تاريخ الجهاد في أفغانستان.

وهذا الأسلوب في الطعن من الخلف مستمر، وهناك أفراد مستهدفون قد وقف عليهم الدور، ونحن لا ننتظر الشرَّ ولا نتوقعه، إلا أنه ينبغي الاستعداد والتهيؤ وتوطين النفس على ما قد يحدث في نطاق هذا الأسلوب في مستقبل الأيام، والله المستعان، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

**وقفة تقويم:**

## الجهاد الأفغاني (٣)

من المؤكد أن هذه الوقفات تعبر عن انطباعات ذكرت فيما سبق أنها قاصرة من حيث افتقارها للتجربة والمتابعة القريبة، ولذا تأتي تعبيرًا عن الذات، فلا هي موضع قبول من بعض القارئين المتابعين والمسهمين إسهامًا مباشرًا في حركة الجهاد في أفغانستان.. وعدم القبول ينتج من التسرع في إطلاق الأحكام الذاتية على بعض الأحداث أو على المسيرة كلها من شخص يدخل في مفهوم الجاهل أو الأمي في هذا المجال.. وإن كان من فائدة من هذا الجهل وهذه الأمية فإنها تلتمس في محاولة التجرد والبحث عن الحكمة دون سيطرة من هوى أو تحيز لفئة.

والمجاهدون الأفغان ـ على ما هو معلوم ـ فئات قامت على شكل تنظيمات استحدثت في غالبها مع قيام الجهاد سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، مع وجود تنظيم سابق اتضحت أنشطته بدءًا من سنة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ولكنه كان موجودًا قبل ذلك بسنين.

ولمعظم قادة هذه الفئات أو التنظيمات باع طويل أو متوسط أو قصير في الوقوف ضد الحكم الشيوعي في أفغانستان.. والدراسات العلمية الموضوعية المستقبلية ستكشف عن مدى هذا الباع من حيث طوله وقصره.. ولكننا نستطيع القول إن الباع موجود بغض النظر عن وجهة هذا الباع، إذ من الواضح أن هذه الفئات تتبنى وجهات.. تقرب عند بعضها وقد تبتعد عند البعض الآخر.

ونحن المسلمين لا نعرف هذا الأسلوب في العمل الإسلامي، فمنهجنا واحد يقوم على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بالطريقة التي سار عليها

محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه والتابعون ومن تبعهم بإحسان . . ولا تدعي هذه الفئات أنها خارجة عن هذا المفهوم . . بل إن بعض المنتمين لهذه الفئات ليغضبون أشد الغضب عندما يكون هناك تلميح ـ ناهيكم عن التصريح ـ بأن من منهجهم حيدًا عن المفهوم الصحيح لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وما قام الجهاد طيلة هذه السنين الثلاث عشرة إلا لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ـ عليه السلام ـ وإلا لركن البعض إلى مناصرة الحكم القائم في كابل أو بحث له عن تأشيرة إقامة في إحدى الدول الأوروبية أو بعض الدول الإسلامية وشغل وظيفة دنيوية تدر عليه مالاً قد يخدم من خلاله قضايا تهم بلاده ويرى فيها الصالح للبلاد بغض النظر عن كون هذه القضايا داخلة في مفهوم الجهاد وغيره . وكذا يفعل بعض الأفغان الذين لم يكن لهم في يوم من الأيام اهتمام بهذه المسيرة المباركة : الجهاد في أفغانستان .

وإذا كانوا في الغرب من الذين يتبنون مفهوم الديمقراطية يدعون اليوم إلى التعددية الحزبية ، وإذا كانت دول «حذو القذة بالقذة» من منطقة ما يسمونها بالنامية ترفع هذا الشعار قصدًا إلى الوصول إلى الحكم لتحقيق أهداف حزبية على حساب المصلحة العامة ، فإن هذه النظرة غير واردة في المفهوم الإسلامي للحكم وللتوجه . . فكم كانت الأحزاب وبالاً على أصحابها قبل أن تكون وبالاً على بلادها . وما يصلح ظاهرًا في بيئة لا يصلح باطنًا فيها بالضرورة ، ولا يصلح باطنًا وظاهرًا في غيرها . ومن هنا تكون نتيجة هذه الوقفة أن تفرق المجاهدين الأفغان إلى فئات تتقارب في بعضها وتتباعد في بعضها الآخر كانت له آثاره السلبية على هذه المسيرة المباركة . . والفرض هنا أنه لو كان المجاهدون تحت لواء واحد وقيادة واحدة . لكان الأمر ـ والله أعلم ـ على غير ما هو عليه اليوم . . ولعلنا نستعمل «لو» طمعًا في مستقبل أفضل من الحاضر لا تحسرًا على الماضي وفتحًا لعمل الشيطان . ولحساسية مثل هذا الموضوع أقف فيه عند هذا الحد ، وكان الله في عون الجميع .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الجهاد الأفغاني (٤)

ولا يعني تفرق المجاهدين إلى فئات عدم رغبتهم العملية في الاتحاد، فلقد كانت هناك ثلاث محاولات للاتحاد والانضواء تحت كلمة واحدة، فكان الاتحاد الإسلامي للمجاهدين الأفغان الذي رشح له الأستاذ عبد رب الرسول سياف، ثم كانت حكومة ورشح لها مولوي محمد نبي محمدي، ثم قامت الحكومة المؤقتة الحالية برئاسة الأستاذ صبغة الله مجددي، ويرأس الوزراء فيها عبدرب الرسول سياف، وجعل كل قائد من قادة الجهاد في أفغانستان وزيرًا في الحكومة العبورية، ومنهم من استقال ومنهم من بقي، ولا تزال هذه الحكومة قائمة، مع خروج بعض الأحزاب المؤثرة وعدم قبول بعض الأحزاب الأخرى. وقبل هذه المحاولات وبعدها كانت هناك محاولات للاتحاد.

وليس المقام في مجلة مثل هذه [1] يسمح بترديد كل ما يقال عن وضع الحكومة العبورية، كما أن المقام لا يسمح أيضًا بترديد أسباب خروج بعض الأحزاب من الحكومة وعدم قبول بعض الأحزاب في الحكومة. فتلكم أمور لا تزال ـ في نظري ـ غير واضحة والأقوال فيها ـ على العموم ـ متضاربة. ويبدو الاحتراز والحذر واضحًا هنا من خلال تعمد الجمل المعترضة هروبًا من التعميم، وتأكيدًا على أن هذه الوقفات إنما تعبر عن نظرة صاحبها، فالحديث عن الجهاد والمجاهدين في أفغانستان حديث ذو حساسية مفرطة يوقع صاحبه في مزالق دون أن يدرك أنه وقع فيها، وعلى أية حال لا أحد عاقلاً يبتغي أن يقع في أي مزلق يفتح عليه بابًا موصودًا.

(١) نشرت هذه الوقفة مع غيرها من الوقفات في مجلة الدعوة السعودية على اثنتي عشرة حلقة.

وواقع الحكومة المؤقتة أن تأثيرها في الداخل على غير الدرجة المتوخاة منها لأسباب عدة يدركها من يدركها ويجهلها من يجهلها، ولعل الواضح منها أنها حكومة على غير أرضها. وهذا وحده يشل من حركتها ويؤثر على قراراتها، ويبدو أن هناك سببًا آخر يتعلق بتحميلها من التوقعات فوق ما تحتمل. وعلى أية حال فقد أريد لها أن تمثل الأفغان المجاهدين والرافضين للحكم الشيوعي في أفغانستان، وهي تعمل على ذلك عندما اكتسبت قوة متمثلة في الاعتراف بها حكومة مؤقتة من قبل بعض الدول الإسلامية، **كالمملكة العربية السعودية وغيرها**. ولكنها لم تستطع لظروفها أن تحقق الوحدة بين الفئات في نظر الناس وإن كانت ينظر لها من قبل الدول أنها هي الممثل الرسمي، والوحدة بين المجاهدين لا يبدو أنها تتحقق تمامًا بمثل هذا الأسلوب وحده، إذ هناك جوانب عدة تعين ــ بعد الله تعالى ــ على تحقق الوحدة المستمرة، وهذه غالبًا بعيدة عن المفهوم المعاصر للسياسة، وتدخل في عمق التوجه نفسه للأفراد والفئات.

ومما جرَّته علينا الديمقراطية الغربية مما نراه بين فئات المجاهدين وقبوله من المهتمين من غير الأفغان هو الرضا بوجود فئات غير قابلة للوحدة، وهذا داخل في مفهوم التعددية الحزبية الذي تطرقت له الوقفة الثالثة. واستساغه عدم التفاف الفئات حول بعضها أدى في النهاية إلى وجود ثغرات بين المجاهدين استطاع المنافقون والعملاء وضعاف النفوس النفوذ منها وإحداث بعض الشروخ في الصفوف، الأمر الذي لم تقتصر آثاره على الساحة نفسها، بل قد تتعدى ذلك إلى المفهوم نفسه مما يُعَد أخطر نتيجة يمكن أن تخرج من جراء عدم القدرة الفعلية على الالتفاف ووحدة الصف ووجود الثغرات. وحيث إن الجهاد قام على أكتاف البشر فكان من المفهوم أن يحدث شيء من هذا، إلا أن النفوس ـ كما يبدو ـ قد وطنت على عدم قبول مثل هذا، وندعو الله تعالى أن يكون في هذا كله خير، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

**وقفة تقويم:**

# الجهاد الأفغاني (٥)

بعض المتابعين لهذه الوقفات السريعة يقفون عند بعض العبارات ويبحثون من خلالها عما بين السطور. . وعنوان هذه الوقفات قد يفهم منه حصر الجهاد على الأفغان. . وهذا غير مقصود، إذ الساحة أفغانية. ولكنه جهاد المسلمين ضد الشيوعية بحيث تجد أنه يشترك في هذا الجهاد إلى جانب الأفغان «جنسيات» مختلفة في أشكالها ولغاتها ومشاربها تجمعها كلمة التوحيد وهدفها إعلاء هذه الكلمة، فبعد العرب تجد هناك أفارقة مسلمين وآسيويين مسلمين وأوربيين مسلمين وأمريكيين مسلمين. . ولعل الأولى هنا أن يقال مسلمين أفارقة. . مسلمين آسيويين، أخذًا في الحسبان عدم النظر إلى الشكل واللسان واللون والجهة الجغرافية، فأكرمنا عند الله أتقانا.

وعليه فإنني مع الرأي القائل بأن الجهاد في أفغانستان إنما يصدق عليه إطلاق جهاد المسلمين في أفغانستان أفضل من أن يطلق عليه الجهاد الأفغاني مما يوحي بحصر هذا الجهاد على إخوتنا الأفغان.

ومن المؤكد هنا ـ في الجانب الآخر ـ أن الأفغان لم يشتركوا جميعًا في هذا الجهاد بحيث تكون نظرتنا إلى الأفغان جميعًا على أنهم مجاهدون. بل من الأفغان من هم أشد على الإسلام والمسلمين من شيوعيي الاتحاد السوفييتي (الذي كان). وكم أفاد أفغان من هذه النظرة إليهم على أنهم جميعًا مجاهدون.

[وفي كويتا المدينة الباكستانية في مقاطعة بلوشستان حيث يوجد فرع للجنة الإغاثة السعودية المنبثقة عن الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين

الأفغان وجدت أشخاصًا مدججين بالسلاح على جانبي الخط المؤدي من المطار إلى المدينة، وشكلهم الظاهر لا يختلف أبدًا عن المجاهدين من حيث السمات الشخصية المعروفة عن الأفغان، ومن حيث اللباس المعروف أيضًا عن الأفغان. ولقد ساورني شيء من الارتياح أن أراهم بهذا التنظيم، فسألت عنهم فقيل لي إنهم شيوعيون متمركزون في كويتا الباكستانية وهم مع الباكستانيين القاطنين في الجهات الغربية للباكستان ممن يختلطون مع الأفغان في الانتماءات القبلية بحيث لا تفرق بينهم لمجرد وجود الحدود بين دولتين إسلاميتين].

ومن المؤكد الآن أنه ليس كل من وطئت قدمه الساحة الأفغانية من غير الأفغان إنما جاء للجهاد. فالواضح أنه يندس بين الصفوف أناس قد باعوا ضمائرهم للشر وأهله، وأرادوا الخلخلة وإثارة الفتنة وربما الرَّصد وجمع المعلومات، مما أثار الحفائظ وجعل بعض المشاركين في هذه المسيرة يشكون فيمن يرقون إلى الشك وفيمن هم خالصوا النية لله تعالى ــ نحسبهم كذلك ــ والساحة ــ على ما يبدو ــ مفتوحة غير قابلة للتقييد بأي شكل من أشكال التقييد حتى أطلق عليها أنها متنفس لبعض دعاة المبادئ التي نستطيع القول إنها قد اشتطت وخرجت عن الطريق الصواب في فهم الإسلام، من بعض الجماعات التي دب اليأس في نفوسها فقنطت من رحمة الله وترجمت هذا اليأس والقنوط بأحكام قاطعة هي في الوقت نفسه جائرة تعود في مدلولاتها على مطلقيها؛ لأنها لا تنطبق بالضرورة على المطلقة عليهم..

وندعو الله تعالى أن يعين المجاهدين في أفغانستان على احتواء مثل هذه العناصر والتعامل معها بحكمة، علها تعود إلى الحق. وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

**وقفة تقويم:**

# الجهاد الأفغاني (٦)

لوحظ في الآونة الأخيرة وبين أوساط الشباب بخاصة، وفي المجتمع السعودي بعامة كثرة الحديث عن الجهاد والمجاهدين في أفغانستان. وحيث مرَّ على هذه القضية أكثر من اثني عشر عامًا، وحيث إنها ينظر إليها على أنها قضية المسلمين في أفغانستان كما ينظر إلى القضية الفلسطينية على أنها قضية المسلمين في فلسطين، فإنه يحق لكل أمرئ أن يستجلي الحقائق، ويبحث عن تطورات القضية، بل ويتابع ما يدور حولها في المجالس ووسائل الإعلام. إلا أن المتابعة لها آدابها التي تقتضي مما تقتضيه العدل في الحكم على الأشياء، وهذا ما نسميه عادة في بعض الإطلاقات بالموضوعية والتجرد. ويقول الله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا، أعدلوا هو أقرب للتقوى... ﴾ الآية.. وليس هناك ــ ولله الحمد ــ شنآن واضح، ولكنه الاهتمام بالقضية والمفهوم، والخشية من أن يعلق بهما من الشوائب ما يسيء إليهما. وحق للمسلم أن يهتم بأمر المسلمين ليكون منهم، وفي الوقت نفسه أن يسلم المسلمون من لسانه ويده ليكون منهم. وبين هذين المطلبين يضع بعض الأفراد أنفسهم في مواقف هم في غنىً عنها، وبخاصة إذا كان السامعون كثيرين مختلفي المشارب وعلى قدر متفاوت من العلم الشرعي والفقه فيه. بل إنه يكون من بين السامعين، المتحمسون والمندفعون الذين لا يملكون حظًا من العلم ويرغبون عن التزود به، فيقعون فريسة للأحكام الذاتية المتسرِّعة غير القائمة على دليل أو برهان. وأظن أن البعض قد تهاون في تعزيز موقفه بالدليل والبرهان، بل ربما غضب البعض إذا طلب منه دليل أو

برهان يقوي حجته ويقربها من القبول.

ولا أظن أن أحدًا يخالف هذا من حيث المبدأ، إلا أنه عند التطبيق يجيز البعض لأنفسهم ما لا يجيزونه لغيرهم، وهذا أمر غير محصور على الحديث عن القضية الأفغانية، بل هو أضحى ديدن بعض الإخوة المتعجلين في إطلاق الأحكام مما ينعكس على هؤلاء الإخوة قبل انعكاسه على غيرهم في نهاية الأمر.

وفي الوقفات السابقة مرت إشارات إلى هذا، ولعله لا يتوسع في هذا الأمر أكثر مما ينبغي، فليس هذا الأمر اليوم ظاهرة متفشية، ولكنه حب الخير للجميع والرغبة في الصفاء والنقاء ومحاسبة النفس قبل أن تحاسب..

وليس في هذا كذلك تبرئة للساحة الأفغانية من وجود التقصير الذي يصل في بعض الحالات إلى الخلل الواضح في العقيدة وفي المعاملات، وهذا التقصير معروف يقر به الكثيرون، ونحسب أنهم جادون في التغلب عليه من واقع المسؤولية أمام الله تعالى أولاً وآخرًا، وليس مجاملة لبشرٍ أو فئة من الناس. وإن مما يخدم القضية وينفع المفهوم أن تقوم المحاولات للتغلب على هذا التقصير وتقوى الله فيه على قدر الاستطاعة. والمجتمع الأفغاني مثل أي مجتمع آخر من مجتمعات المسلمين، فيه من التقصير ما فيه، وعنده من صنوف الخلل ما عنده، إلا أن التركيز على المجتمع الأفغاني يزداد بسبب وضوح راية لجهاد واستلزام أن يصحب هذه الراية صلاح في النية وإخلاص في العمل مع تقوى الله تعالى، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

**وقفة تقويم:**

# الجهاد الأفغاني (٧)

قال أحد الأحبة: خلاص! انتهى الجهاد، وكأن الجهاد بالمفهوم الشامل الشرعي لهذا المصطلح موقوف على زمان ومكان، ونسي ـ وهو يعلم ـ أن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة.

والسبب في هذا الموقف من الحبيب، أن المجاهدين الأفغان اليوم يمرون بمرحلة التصفية النهائية لمسيرة الجهاد المستمر منذ ثلاث عشرة سنة، إلا أن نبرة اليأس في كلمة صاحبي جاءت؛ لأنه كان ينتظر طوال هذه السنين دخول القادة الأفغان كابل (كابول) العاصمة على ظهر دبابة، على غرار دخول قادة المسلمين على صهوات الجياد فاتحين، يرحب بهم أهل البلاد لما ينتظرونه منهم من تخليص لهم من الظلم والطغيان وبسط الخير والسلام بالإسلام. ولكنّ شيئًا من هذا قد لا يحدث بهذه الصورة «الدرامية».

ولا يعني هذا بحال أن الجهاد قد انتهى في أفغانستان، إذ المراد من الجهاد الذي قام طيلة هذه السنين ـ على ما نعلم ـ هو أن تكون كلمة الله هي العليا على أرض الأفغان، وهذا يعني التخلص أولاً من أولئك الذين أرادوا لكلمة البشر أمثال لينين وستالين وماركس أن تكون أعلى من كلمة الله، وهيهات لهم ذلك، فما سمحت الفطرة يومًا أن تكون كلمة المخلوق أعلى من كلمة الخالق، ولا تسمح الفطرة بهذا، وما أراد الله تعالى ـ وهو المدبِّر والمقدِّر ـ أن يكون هناك نظام يتعارض مع الفطرة ساريًا في أي مجتمع مهما بدا للبعيد أن شيئًا من هذا قد حدث أو أنه يحدث.

**فالمؤمل في المؤمنين هنا ألا يرتابوا وأن يتيقنوا من حكمة الله تعالى وأنه سبحانه قد حرَّم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرمًا، ولكن! مازال العباد يصرون على التظالم!؟**

و إذا أيقنا أنَّ المراد من الجهاد في أفغانستان وفي غيرها هو أن تكون كلمة الله هي العليا، أيقنا عندئذ أن الجهاد إنما قام ليقضي على العقبات البشرية المتراكمة أمام الوصول إلى هذا الهدف، إذ لا يقوم هذا الهدف دون تحقيق الوسائل الداعية إلى قيامه. وعليه فليس المراد هنا المنظر، إذ إن واقع اليوم قد لا يسمح بمثل هذا، أو قولوا على الأقل، إن المسألة ليست على هذا القدر من المظاهر التي ترضي شيئًا في النفس ولكنها ليست بالضرورة تؤدي الغرض المطلوب. ولا بأس من نظرة إلى الوراء هنا، يقرر فيها أن الجهاد في أفغانستان كان فجائي البداية، إذ إن الرجال هبُّوا عندما تسلطت عليهم الشيوعية بانقلاب عسكري، وهذا يعني أنه لم يكن هناك وقت كافٍ للتخطيط من ناحية، والناحية الأخرى، أنه ما كان أحد يظن أن القتال سيستمر طيلة هذه السنين ليقف وقفة تأمل وتخطيط. والأمل هنا ألاّ يظن أن الرأي هذا يلمح إلى أن الجهاد كان خبط عشواء، فلم يصل إلى هذا الحد، ولكنه لم يخضع بحال إلى التخطيط الذي تخضع له الحروب الحديثة التي تبيت فيها النية قبل مدة. وأسباب أخرى جرى التعرض لها في الوقفات السابقة، أعانت على الوصول بالجهاد في أفغانستان، إلى هذه البداية للنهاية، فندعو الله تعالى أن يحسن العاقبة، وأن يعز دينه وينصر جنده في أفغانستان، وفي غير أفغانستان، وأن يجعل فيما اختاره للأخوة الأفغان خيرًا لهم، وأن يعينهم على التعامل مع المرحلة القادمة التي أظن أنها ستكون أشد خطورة من المرحلة التي مضت، إذ إنها ستكون «المحك» الذي سيتيح للمتابعين الحكم على المرحلة الماضية. وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

**وقفة تقويم :**

# الجهاد الأفغاني (٨)

بمناسبة مهرجان الجهاد الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في شهر شعبان من عام ١٤١١هـ كتبت حرفين في نشرة الجهاد تحت عنوان «الجهاد ليس شعارًا» وكان فيها ردٌ غير مباشر على أولئك الذين يسيئون استعمال هذا المصطلح الشرعي الطيب على النفوس.

والجهاد في أفغانستان لم ينظر إليه في يوم من الأيام على أنه شعار، وإلا لأعرض عنه الكثيرون، ولما ثبت طيلة هذه السنين، ولما كان سببًا ـ مباشرًا أو غير مباشر على اختلاف في هذا ـ في سقوط الشيوعية هذه السقطة التاريخية التي تمثل اليوم تحولاً خطيرًا في ميزان القوى.

والجهاد في أفغانستان لم ينظر إليه في يوم من الأيام على أنه شعار، وإلا لما راح ضحيته أكثر من مليون وستمائة ألف مجاهد ـ نحسبهم من الشهداء ـ وما خلفوه وراءهم من الأرامل والأيتام، وإلا لما راح ضحيته مئات الآلاف من المعاقين الذين حالت إعاقتهم دون مواصلتهم الجهاد بالقتال، وإن كانوا يواصلون الجهاد بالطرق الأخرى، أو هكذا نحسبهم. وإلا لما أنفق الروس على قمعه وقمع رجاله ملايين الدولارات يوميًا حتى خلت الخزينة واضطرت «القوة العظمى» إلى الاستدانة من دول أخرى لم تكن في يوم من الأيام على مستوى هذه القوة المادية.

وقد صاحب الجهاد في أفغانستان نظرات مادية من غير المسلمين في الغالب، ومن بعض المسلمين المتأثرين بالآخرين. وكنت في نقاش مع زميل قديم مع بدايات الجهاد وفي بلاد غريبة علينا جميعًا. كنت معه في نقاش

حول القضية الأفغانية فكان موقفي مع المجاهدين، ولكنه لم يكن ينظر إليهم على أنهم مجاهدون! ولم يكن ينظر للغزو الروسي على أنه غزو، بل نظر إليه على أنه نصرة لمن طلب النصرة ضد مجموعة من «المتمردين»!!

ثم يمضي الأمر ويطلق على المجاهدين إطلاقات كثيرة، كالثوار والعصابات وغيرها في البدايات الأولى للجهاد، ولكن ولأسباب يدركها البعض فرضت الكلمة نفسها على الإعلام الغربي أولاً، وإذا فرضت كلمة نفسها على الإعلام الغربي فهي تفرض نفسها على الإعلام الآخر الذي تتفق على اتخاذه مصدرًا للمعلومات الإخبارية، فدخلت كلمة «مجاهدين» بإطلاقها العربي الإسلامي دون محاولة البحث عن معنى باللغات الأخرى، إذ المعنى لا يؤدي الغرض الذي تؤديه الكلمة بإطلاقها العربي. كما الحال تمامًا عندما فرضت كلمة الانتفاضة نفسها على الإعلام الغربي.

ومع هذا ظل الإعلام العربي ـ بالعين المهملة ـ مصرًا في بعض صحفه ووسائل إعلامه ـ وليس فيها كلها ـ على التمسك بأن هناك متمردين وثوارًا وعصابات. **ووقعت هنات تذكر لبعض الصحف الملتزمة نتيجة النقل المباشر من وكالات الأنباء دون تمحيص أو تأصيل.**

وهناك من يطيب له أن يمسخ كلمة الجهاد والمجاهدين من المصطلحات الإعلامية. وهذا أمر مدرك، إذ لم يقف الأمر في الماضي على مسخ الكلمة، ولكن المحاولات وصلت إلى مسخ المفهوم كله من الشريعة الإسلامية وأنه إنما قام في فترة كان الإسلام بحاجة إليه، فيقتصر الآن المفهوم على الدفاع عن النفس!! وستستمر المحاولات هذه مع الأيام. ومن هنا تكمن الخطورة عندما يشكك البعض ـ بحسن نية ـ في الجهاد في أفغانستان، مما يقتضي التروي وعدم الاندفاع خشية الدخول في جحر الضب عن غير قصد ولا تعمُّد ولا إصرار في الدخول، وحبذا لو طالت الوقفة قبل اللجوء إلى التشكيك، وكم كلمة قالت لصاحبها دعني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

**وقفة تقويم:**

# الجهاد الأفغاني (٩)

وشاع الآن بين الناس لأسباب لعلها معروفة لدى المتابعين السؤال عن النصر. وكان هذا السؤال قد شاع من قبل في قوله تعالى في الآية [٢١٤] من سورة البقرة: ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب**﴾. ولا يود بعض المتابعين هذا الربط للاختلاف في المدة وفي الزمان وفي الرجال. وعلى أية حال يعود القارئ إلى منزلة من يصل إلى الحد الذي وصل إليه الصحابة في زمن غير زمن الصحابة، فقد وردت فيه النصوص التي ترفع من هذه المنزلة.

والذين استبطأوا النصر يريدون أن يعيدوا هذا البطء إلى أسباب، فتراهم يبحثون عن الاحتمالات التي «قد» ترد في ذهن الناس بعيدًا عن الضابط العقدي لهذه الاحتمالات، وإلا فالضابط العقدي لا يقبل منها إلا احتمالاً واحدًا يتماشى مع ضوابط الإيمان بالله تعالى. ونقل هذه الاحتمالات لا يعني إقرارها أو مجرد التفكير في قبولها جميعها: وقيل إن تأخر النصر لا يخرج عن أسباب ثلاثة:

أ ـ إما أن الله تعالى قد عجز عن نصر عباده؛ لأنه ـ جل وعلا ـ لا يملك القدرة على نصرهم.

ب ـ وإما أنه قادر على نصر عباده ولكنه ـ سبحانه وتعالى ـ قد خذلهم ولم يوفهم وعدًا وعدهم إياه في قوله تعالى: ﴿**أُذِنَ للذين يُقاتلون بأنهم ظُلِموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا**

**الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجدُ يُذكرُ فيها اسمُ الله كثيرًا، ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾** [الحج ٣٩ ـ ٤٠].

جـ ـ وإما أن الله تعالى قادر على نصر عباده ولم يخذلهم ولن يخذلهم، ولكنهم هم لم يصلوا المرتبة التي يستحقون معها النصر.

والاحتمالان الأولان متعذران؛ لأن فيهما صفات نقص، والله تعالى منزَّه عن صفات النقص، ويبقي الاحتمال الثالث، وهو رغم عدم قبوله لدى البعض هو الوارد، إذا ما اقتصر الأمر على هذه الاحتمالات الثلاثة.

إلا أن هناك رأيًا لا يتعرض لهذه الاحتمالات كلها، ويؤيد النظرة التي تميل إلى أن المجاهدين ـ على العموم ـ مستحقون للنصر، وإنما تأخر النصر تمحيصًا وتهيئة لقيام حكم الإسلام في أفغانستان. ولاشك أن الأفغان اليوم يختلفون عنهم قبل عشر سنين مضت، ولا شك أيضًا أنه بحكم رفع راية الجهاد لم يصبح القرار مقصورًا على الأفغان فقط، بل إن المسلمين عمومًا والعرب من المسلمين بخاصة أصبح لهم يدٌ في القرار. وتشتت القرار له أثره ـ على ما يبدو ـ في مسألة القرب من النصر والبعد عنه، وإذا أضيف إلى هذا عوامل أخرى جرى ذكرها في الوقفات السابقة كعامل وحدة الصف في مقابل التحزب، وعامل التقصير البشري الذي يعترف به الأفغان أنفسهم، أدركنا شيئًا من الحكمة في تأخر النصر، ولا يبدو أننا من خلال هذه التحليلات السريعة سندرك الحكمة كلها من تأخر النصر، إذ يبقى تدبير المدبر الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، الذي كتب على نفسه ألا يظلم أحدًا من عباده أبدًا: «ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا». وعسانا ألا نكون في هذه الوقفة قد ظلمنا أحدًا من إخواننا، فإن يكن فأسأل الله المغفرة. وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

**وقفة تقويم:**

# الجهاد الأفغاني (١٠)

وفي الوقفة السابقة جرى ذكر للعرب، إذ إن المجاهدين المسلمين من العرب قد أسهموا إسهامًا فاعلاً في الجهاد في أفغانستان، وقدّم الشباب أرواحهم على الجبهات الداخلية، وقدّم غيرهم أرواحهم على الجبهات الداعمة. ندعو الله تعالى أن يكتبهم في الشهداء وأن يحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. ولا يستطيع البعيد من الرجال أو الشباب أن يتحدث بغير الإعجاب بهؤلاء الذين جادوا بأثمن ما يملك المرء. ولذا فإنا لا نخوض في واقع هؤلاء الشباب والرجال قبل أن يُفضوا إلى ما قدَّموا.

والساحة الأفغانية لم تضق بالمجاهدين من العرب وغيرهم، فكأن الساحة حقًا جامعة إسلامية جمعتها كلمة التوحيد ووحدَّها على الجبهة نداء الله أكبر. إلا أن العرب من المسلمين كانوا هم الظاهرة التي برزت على الساحة بعد الأفغان أنفسهم. وحيث إن هؤلاء العرب قادمون من أرض الرِّسالات في الجزيرة العربية وأرض الشام ومصر فقد كان لحضورهم معنىً لدى الأفغان فاق ما كان متوقعًا منهم كأفراد يعبرون عن رغبتهم في إعلاء كلمة الله. ولذا؛ ولأنهم كانوا يعبرون عن أنفسهم فلم يكن يتوقع منهم جميعًا أن يكونوا علماء في الشريعة والعلوم الإسلامية الأخرى، بل إن جزءًا منهم كان يجهل بعض ما يعرف من الدين بالضرورة.

ولم يدرك المجاهدون الأفغان بعامتهم هذا النقص لدى العرب إلا عندما عايشوهم ولحظوا الجهل من بعضهم، ولكن هذا الإدراك جاء على ما يبدو

متأخرًا بعد أن مكّن الأفغان لبعض العرب وبخاصة الشباب منهم أن يكون لهم رأي أو تكون لهم يدٌ في صنع القرار. ولم تكن إسهاماتهم في الرأي قاصرة أو متسرعة رغم ما يتمتعون به من روح الشباب، ولكن جزءًا منهم على أية حال لم يكن على مستوى الرأي، وإن ملك شيئًا من مقوِّمات جرّته إلى أن يكون في الصورة يؤخذ رأيه أحيانًا أو يدلي برأيه أحيانًا أخرى. ولا ننكر أن هناك أفرادًا حاولوا فرض آراء لهم، ولكنهم لم يوفقوا إلى ذلك بعد أن أدرك الأفغان «الحجم العلمي» الذي ينطلق منه بعض الشباب.

وعلى كل حال فليس القدر الذي أسهم به المجاهدون المسلمون العرب من الجانب الإيجابي مساويًا للقدر الذي أسهموا به من الجانب السلبي.

وتأتي هذه الوقفة ردًا على ما ذاع أخيرًا من تحميل المجاهدين المسلمين العرب شيئًا من مسؤولية ما وصل إليه المجاهدون على الساحة الأفغانية، فإن كان جزء من هؤلاء العرب معدودًا يتحمل شيئًا من المسؤولية، فإن الجميع لا يدخلون في هذا الجزء ولا شك.

والحيث عن المجاهدين العرب لا يتم إن لم يرد ذكر للمجاهد الشيخ عبد الله عزام ـ رحمه الله تعالى ـ الذي كان يُعدُّ في حياته شيخ المجاهدين العرب. وأظن أن اغتياله في يوم مبارك قد ترك فراغًا كبيرًا في الساحة لم يُملأ. وأستطيع القول إن من أتوا بعده ـ على العموم ـ هم من تلاميذه في الساحة، وإن كان بعضهم أكبر منه سنًا، ولكنه كان يملك من القدرات والمواهب ما جعله يبرز على أنه قائد من قادة الجهاد في أفغانستان وفي البلاد العربية. إذ لم يكن قد بدأ الجهاد في أفغانستان ولكنه بدأه في فلسطين المحتلة، وعندما لم يجد من يحميه من الخلف ليتفرغ لمن هم أمامه آثر أن يلقى الله تعالى على أرض من أراضي الجهاد الأخرى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد حاول البعض العمل على خلافته ولكن هذه المواقع لا تتحمَّل أن يتعمد البعض عمل شيء من أنفسهم، ولكنها بحاجة إلى التجرد والإخلاص في القول والفعل ـ وأحسب أن الأمر كذلك مع من أفضى ومع من بقي، رزقنا الله جميعًا التجرد والإخلاص في القول والفعل، وكان الله في عون الجميع.

**وقفة تقويم :**

# الجهاد الأفغاني (١١)

في وقفة سابقة مع الجهاد في أفغانستان ذكرت أن إخواننا المجاهدين الأفغان هم الآن غيرهم قبل عشر سنين. والوقوف عند هذه العبارة مدعاة إلى سوء الفهم، وسوء الفهم شائع بين فئة من المتابعين الذين رسموا خطًا واضحًا لهم، وما لم يدخل في هذا الوضوح من آراء وكتابات وأحاديث يساء فيه الفهم.

والأفغان قبل بداية الجهاد كانوا مثل غيرهم من الشعوب الإسلامية الأخرى، عندهم نسبة عالية من الأمية، والوعي الديني بينهم محدود. وأستطيع القول إن هذه النسبة في الأمية قد تقلصت خلال هذه المدة من الجهاد، إذ قد يتوقع البعض أن انشغال المجاهدين في قتال الأعداء قد يؤثر على الأبناء من حيث تعليمهم وتربيتهم، وقد يؤثر على الناشئة من حيث تدريبهم على المهارات والحرف، وقد يؤثر على الجميع من حيث توعيتهم توعية دينية، ولكن شيئًا من ذلك لم يحصل، إذ وفَّق الله المجاهدين المهاجرين بمجموعة من الشباب من طلبة العلم وبمجموعة من الهيئات التي اهتمت بمجالات الدعوة ومجالات التربية والتعليم ومجالات التدريب وتنمية المهارات. هذا في الوقت الذي ارتبطت فيه القضية الأفغانية بالجهاد الذي يراد له أساسًا أن يعلى كلمة الله تعالى التي تقتضى من المعلي أن يعرف أساسات ما يريد إعلاءه حتى يعليه. فكان هناك فئة ممن أدركوا هذا، وإن لم يتحقق هذا الإدراك لدى جميع الأفراد فالعبرة بالقيادات.

وبين الأفغان علماء ودعاة وأساتذة وخريجو جامعات في الداخل قبل بدء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجهاد وفي الخارج أثناء قيام الجهاد، وهؤلاء يسهمون إسهامًا فاعلاً في توعية الناس في المخيمات بين المهاجرين، وفي المعسكرات بين المجاهدين، بل إن بعض القادة الميدانيين لديهم من الوعي ما يجعلهم في مصاف طلبة العلم، إن لم يكونوا في مصاف العلماء. ونحن دائمًا نسعى إلى الأفضل وإلى الأصح والأسلم، ولذلك نريد منا نحن كما نريد من إخواننا أن نخلو جميعًا مما هو غير صحيح وغير سليم، ومسؤولية المسلم الفرد أمام الله تعالى أن يعبده على حق، ولذا فإن هذا المطلب مرغوب فيه أساسًا؛ لأنه مدعاة إلى سعادة الفرد قبل الجماعة، وعليه فلا غرابة في الدعوة إلى الوصول إلى الكمال الممكن بشريًا الوصول إليه. والمؤمل أن يصل الجميع إلى هذا الكمال بفعل الأسباب من خلال انتشار الدعوة والتعليم بين جميع القطاعات في المجتمع المسلم.

والأفغان جزء من المجتمع المسلم، وقد تعرض هذا المجتمع لموجة من التوعية تسير ــ بإذن الله ــ في الطريق الصحيح إذا ما وفقت إلى مزيد من التوجيه والترشيد بحيث لا تكون هذه الموجة محصورة على مجرد الأفكار والمثاليات والنظرة السريعة التي تتسم بالسطحية في مقابل العمق في التطبيق وطرق هذا التطبيق. إلا أن المجتمع الأفغاني قد ناله نصيب أوفر من المجتمعات الأخرى بحكم الارتباط المباشر بالقضية والتسابق على الساحة في سبيل الإسهام في إعلاء كلمة الله كل بما يستطيع وأحيانًا بما لا يستطيع. وتولد عن هذا ـ لدى البعض القليل من الناس ـ شعور داخلي لا يفصحون عنه إلا أن تصرفاتهم تدلُّ عليه برفض بعض العناصر الجديدة أو على الأقل بعدم تحمل العناصر الجديدة القادمة على الساحة. ولا أشك أن في هذا نوعًا من الأنانية الناتجة عن خلل في مدى الوعي، هذا الخلل الذي يبرز أحيانًا عندما يكون هناك خطب جلَّل يثبت فيه من يثبت ويتأرجح فيه من يتأرجح. والقصد

من هـذا كله إثبات أن الـذين وجدوا علـى الساحة الأفغـانية من الأفغـان ومن غيرهم ليسوا جميعًـا بالضرورة على قدر عـالٍ من الوعي بأمور الديـن والدنيا، وأن هذا الـوعي في ارتفاع على مرِّ الأيـام، زاده الله ارتفاعًا، وكـان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

**وقفة تقويم:**

# الجهاد الأفغاني (١٢)

الجهاد لا ينتهي بل هو ماضٍ إلى يوم القيامة، ولكننا عرفًا يمكن أن نقول إن الجهاد قد توقف في مكان محدَّد من أرض الله الواسعة وهو قائم في أماكن أخرى. والجهاد ماضٍ بالمفهوم الشامل للجهاد حتى إذا توقف جانب القتال فيه. ويتردد الآن في الساحة الإسلامية أن الجهاد في أفغانستان قد بدأ مرحلته النهائية أو أنه في بداية النهاية. وسواء توقف الجهاد رسميًا في يوم من الأيام وحصل وفاق بين المجاهدين وتكوين حكومة إسلامية في كابول أو لم يتوقف القتال فإن الجهاد ــ على ما يبدو ـ سوف يستمر على الأرض الأفغانية لسنين عديدة، إذ تبرز هنا ـ مع افتراض توقف القتال ـ صنوف أخرى للجهاد تتعلق بحكم الله على أرض الأفغان. وهذه الفترة لن تكون هينة على الأفغان بخاصة وعلى المسلمين بعامة.

ومما لا شك فيه أن الجهاد في أفغانستان ومقابلة الشيوعيين له بصنوف السلاح وأدوات الدمار والتخريب قد خلّفت أرضًا خربة تحتاج إلى وقت طويل حتى تعاد إلى ما كانت عليه أو أفضل مما كانت عليه. وخلفت نفوسًا كسيرة تحتاج إلى وقت أطول، حتى يمكن العمل على جبرها، وخلفت قضايا اجتماعية تتعلق بالأرامل والأيتام والمعوقين والثكالى والمشردين تحتاج إلى وقت أكثر طولاً حتى «تتعايش» مع الوضع الجديد الذي قد يكون عليها أكثر ألمًا مما لو كانت موجودة في المخيمات خارج أرضها الذي يسمونه الوطن أو خارج أرضها الذي يسمونه المدينة أو القرية أو المزرعة. ومن هنا يأتي مفهوم استمرارية الجهاد في ربط هؤلاء جميعًا بالله تعالى من خلال تحقيق الوعد

الذي ضربه قادة المجاهدين على أنفسهم وعلى إخوانهم بالعمل على تطبيق شرع الله تعالى في المسائل الإيمانية والمسائل السلوكية من العبادات والمعاملات وإقامة شرع الله تعالى على أرضه.

ويظن البعض أن هذه مهمة سهلة هذه الأيام، والحق أنها سهلة لمن سهلها الله عليه، ولكنها في الوقت نفسه تحتاج إلى مقومات عدة في الإنسان حتى يستطيع الوقوف على مستوى التحدي الذي تواجهه الأمة اليوم من الشرق والغرب. والإيمان المطلق بأن الله تعالى فوق الشرق والغرب أمر رئيسي وبارز في مسألة وجود المقومات.

لقد رضي المجاهدون الأفغان والمسلمون بعامة التصدي لهذه التحديات فسخَّر الله لهم من يعينهم على هذه المواجهة، وهم لا يزالون راضين فجاءت علامات النصر بطيئة ولكنها واضحة، والمطلوب الآن من المجاهدين الأفغان والمسلمين بعامة مواصلة هذا التصدي للتحديات القادمة التي ستتغير ألوانها وأساليبها بتغير البنية السياسية في العالم وتحوّل «ميزان القوى» نحو الضفة الغربية من العالم كما يبدو هذه الأيام.

وإذا كان البعض يريد أن يردد أن الغرب لا يريد أن تقوم للإسلام قائمة، لا في أفغانستان ولا في غيرها؛ فإنه ينبغي تركيز الأذهان بعد توجيهها إلى أن الله تعالى قد أراد لهذا الإسلام أن يقوم ويظل قائمًا إلى أن تقوم الساعة فلن يضيره شرق ولا غرب، وإنما الأمر هنا في ظاهره يعود إلى الإنسان الذي تحمَّل الأمانة وسعى إلى أن يحملها.

ولعلنا نتوقف هنا في موضوع الجهاد الإسلامي في أفغانستان مع أن الموضوع لا يحتمل التوقف، فالعودة واردة ولكن ليس بالطريقة المتواصلة رغبة في الوقوف عند أمور أخرى تهم المسلمين ولا تنحصر في مكان بعينه أو زمان محدد وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

# شهداء يمشون على الأرض

جمعتني به أكثر من مناسبة . . قام بعد صلاة الجمعة وألقى كلمة تحدث فيها بالعربية الركيكة، لكنها معبرة عن الجهود التي يقوم بها مع إخوانه لصد زحفٍ عاتٍ يتزعمه دب أحمر ويسهم فيه كثيرون ممن أغواهم هذا الدب الأحمر. . وألتقي به في مجلس مقصور وأراه مرة أخرى يتحدث وباللسان العربي الركيك المعبر في الوقت نفسه عن مسيرة الجهاد في أفغانستان، وهو الشخص الذي يفضل أن يكون هناك بدلاً من أن يرتاد المجالس . . ولكنه هنا لغرض وجلسته هنا ضمن هذا الغرض . . وعندما يتحدث فهو يتحدث بلسان الواثق المصمم السائر على الدرب . . فهو ينظر أمامه أحد أمرين كليهما حسن، فإما أن يخرج الدب الأحمر من بلاده ويرفع عليها راية الإيمان، وإما أن يموت دون ذلك فتكتب له الشهادة . .

من خلال حديثه تلحظ أنه يعطيك الانطباعية أنه، ومن على شاكلته من أناس بسطاء في حياتهم، رحماء بينهم، أحرج إحدى أكبر قوتين ماديتين في العالم . . يجذبك جذبًا عندما يعطيك من تفاصيل الجهاد ما يجعلك تتساءل حقًا: هل يعيش هؤلاء في عالمنا: عالم اليوم أم أنهم يعيشون في عالم آخر. . ؟ فأساليبهم في القتال وأساليبهم في العيش تشعرك بأنهم يعيشون عالمًا آخر بعيدًا عن الجو الذي تعيشه بقية الأمم . . فأساليبهم في القتال مع قوة عظمى إنما بدأت في استخدام السلاح الأبيض واستخدام بنادق قديمة علهم اختزنوها منذ عهد الإنجليز الذين نالوا منهم ما لم ينله مستَعْمِر من مُستَعْمَر، ثم يتطور أسلوبهم في القتال حسب ما يحصلون عليه من أسلحة ثقيلة زودهم بها عدوهم بعد أن غنموها منه عنوة واقتدارًا . . أما أساليبهم في العيش فتزيد فيك ذاك الشعور، إذ إن ما تتمتع به كثير من الأمم من توافر في مواد الغذاء قد لا يكون متاحًا لهؤلاء، إذ الغذاء يوزع عليهم بشكل محدود

وربما عاشوا على الخبز اليابس أيامًا وذلك لضيق ذات اليد عندهم.

■ وفي ساحات القتال يدور شيء عجيب يدعو إلى التوقف عنده وتأمله.. ويكثر العجب عند الذين لايملكون خلفية تاريخية عن مسيرة الجهاد الإسلامي منذ بزوغ الإسلام والإذن بالقتال في عهد الرسول ﷺ. فالذي تنقصه هذه الخلفية ربما وقف حائرًا وربما شكك فيما يدور في أفغانستان من خوارق للعادة وقوانين الطبيعة هناك. فما رأيك في صاروخ أرسل من الجو إلى الأرض ليدمر معسكرًا للمجاهدين فينزل هذا الصاروخ وسط المعكسر ويغوص في جوف الأرض ليخرج الماء في وقت كانوا فيه بحاجة إلى الماء..! ويلجم هذا التوفيق من الله للمجاهدين الكثير من خبراء الحروب ومرتادي غرف العمليات، خاصة في وقت تساهم فيه التقنية الحديثة في صنع أدق السلاح الموجه بواسطة العقل الآلي عن بعد، فيقف الجنرالات حيارى ومعهم يقف محللو الحروب.. ويعجب آخرون أن تصاب دبابة بالهوس فتدور على صويحباتها فترديهن واحدة تلو الأخرى.. وآخرون يذهلون عندما تنطلق رصاصة من بندقية بدائية في يد رجل مؤمن على ناقلة للوقود ضمن قافلة مقاتلة فتنفجر الناقلة وتفجر ما حولها ومن حولها، مع أن رصاصة الرجل المؤمن لم تقصد الناقلة إذ لم يعلم الرجل أنه كان يصوب على ناقلة وقود. والشظية تصيب الجندي الروسي بخدش بسيط فيقيم الدنيا ويقعدها من الألم، والمجاهد تقطع رجله فيحزن أن الأمر أصاب رجله ولم يصب رقبته فيموت شهيدًا..

■ وتتواتر الأخبار ممن ذهبوا إلى هناك وعادوا بمثل هذه الحكايات، فيتوقف البعض عندها كثيرًا، على اعتبار أنها أمور خارج حدود المعقول، وقد تعود الكثيرون على التوقف عندما يتعدى المعقول توقفًا متشككًا، خاصة في زمن سيطرت فيه الحواس على الجوانب الأخرى وأصبح الشيء يقاس بمدى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعقله فيرفض البعض حوادث (اللامعقول) . . والواقع أن بعض الذين لم يعيروا العقل الاهتمام الزائد على أنه هو المقياس يدركون أن هذه الحوادث حدثت وتحدث في التاريخ الجهادي في الإسلام ولا يستطيع أي شخص أن يغفل أن الله سبحانه وتعالى مع المؤمنين المجاهدين في سبيل الله . . فهي حقيقة صاحبت جميع الأديان وصرف الله بها أنبياءه ورسله وأولياءه، ولكن في هذا محاولة إلى تقريب الجو الذي يعيشه هؤلاء المجاهدون والتأكيد على أنهم يحاربون وحدهم . . كما أنهم بحاجة إلى من يقف معهم في محنتهم هذه ويتفهم قضيتهم، وأنهم إنما يحاربون عدوًا مشتركًا . . وهذا يدعونا إلى التأكيد على أن هناك محاولات من جوانب متعددة ذات أغراض معروفة تحاول إضفاء شيء من عدم الاكتراث على ما يقوم به هؤلاء بحجة أن الأمر قد أعطي أكثر مما يستحق من الدعاية، فوقت يذكر فيه مجموعة من قادة الجهاد والمهتمين به أن الأمر لم يأخذ القدر الكافي من الدعاية والدعوة له، في وقت وصلت فيه قوات أعدائهم إلى مائة وخمسين ألف جندي (١٥٠,٠٠٠).

■ أما عن الدعاية لهم فقد تكفلت بها أكثر من جهة في الدول الكبرى ذات المطامع الاستراتيجية، حيث إن كل جهة تنظر إلى القضية من هذه الزاوية التي تخدم أهدافها هي، فالدعاية الغربية على اعتبار أنها مناوئة للمعسكر الشرقي تعطي الانطباعة أن الجهاد القائم الآن بعيد عن الفكرة الدينية رغم أن الأفلام التي تعرض ــ خاصة في التليفزيون ـ تتضمن الصلاة والدعاء والتكبير في أكثر من مناسبة، ويذهب المحققون الإخباريون ويعودون بحصيلة إخبارية دسمة يتنافسون في عرضها على المشاهدين. وقد حدا هذا التنافس بأحدهم إلى أن يعيش مع المجاهدين في المعركة وينقل صورة حية لما يجري هناك، فكنت تسمع الهلع في تعليقه الذي كان يتأثر بما يدور حوله من قتال، إلا أن المحقق رفض أن يعطي القضية الصبغة الدينية، والجدير ذكره هنا أن

مثل هذه التحقيقات الحية أحدثت ضجة في عالم الإعلام الغربي بالذات، ولعل هذا الأسلوب هو أحد الدوافع التي جعلت من المحقق ويدعى (دان راذر) رجلَ الأخبار الأول في المجتمع الأمريكي الذي تغطيه أربع شبكات تلفزيونية كبرى.

إلا أن الجانب الثقافي العميق في المجتمع الغربي يتعاطف مع الأفغان الرافضين للشيوعية فتجرى لهم اللقاءات وتعقد الندوات، ويقوم الكثيرون بإعداد الدراسات والبحوث العميقة التي لا تستطيع إغفال أن الشعب الأفغاني بمجمله شعب مؤمن يرفض استقبال أية ثقافة أو قوة غريبة عليه وعلى إيمانه، ومع هذا فهناك من يستغل هذا الموقف ويستفيد من وراء هذه الدعاية ماديًا.. وكثيرًا ما نبه المجاهدون على وجود محتالين صوروا الجهاد الأفغاني بصور قريبة من العقلية الغربية فنالوا شيئًا من القبول.

■ أما المتعاطفون مع الروس فإنهم ينظرون للقضية على أنها لا تتعدى تلبية الروس لدعوة الحكومة في التغلب على مجموعة من الأشخاص ـ وهم قلة ـ يريدون إثارة القلاقل في البلاد وزعزعة الأمن، وقد واجهنا بعض هؤلاء في أكثر من مناسبة، وكانوا مصممين على رأيهم رغم محاولتنا إعطاء صورة واضحة لهم، وهم على كل حال قلة من الرجال يكتنفهم المجتمع الغربي.. والعجيب حقًا أن مجمل الروس ـ المدنيون منهم والعسكريون ـ يعرفون الوضع على اعتبار أنهم هم الذين يعانون مباشرة من القضية حيث يتكبدون الخسائر ويفقدون الرجال دون أن يصلهم خبر فقدهم، حتى يقال إن رسائلهم التي يرسلونها إلى أهلهم لا تصل إلى الأهل.. وعلاج مصابيهم يتم في مستشفيات الدول الحليفة للروس بعيدًا عن الأهل، خشية معرفة مقدار خسائرهم البشرية، وهو أسلوب خبيث يعرف به هؤلاء الملحدون، وهذه الحقيقة ينقلها بعض الذين ينضمون إلى صفوف المجاهدين من الجنود العاملين في صفوف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حكومة كابول، أو الجنود الروس . .

وقد كان قادة الروس يعتقدون أن المسألة ستنتهي في فترة ليست بالطويلة ولكن الواقع أنه منذ بدء القتال في بداية عام ١٤٠٠هـ نهاية عام ١٩٧٩م والروس يعانون معاناة واضحة من ضياع في النفوس والعتاد، وتدهور في سمعة بلدهم وفي سياستها الخارجية، إذ إن القوم قد تورطوا ورطة ما بعدها ورطة . ! ويذكر في أكثر من مجال أن هناك محاولات جادة للخروج من هذا المأزق بأسلوب يحفظ ماء الوجه إن كان قد بقي في الوجه ماء . لكنّ ظروفًا معينة تحول دون ذلك تفرضها استراتيجيات متفق عليها، تخدم مصالحهم ومصالح الغرب . .

■ والسعوديون وأهل الخليج ـ عمومًا ـ يقفون مع هؤلاء المجاهدين وقفات مشهودًا لها على أوسع نطاق، فهم يجاهدون معهم بأموالهم، وهناك الرسميون الذين وقفوا على ساحات القتال وزاروا مخيمات اللاجئين، وجادوا بما أمرهم الله به، وغيرهم من المسؤولين تبنوا فكرة جمع المال ودعوا إليه وشجعوا عليه وساهموا فيه، وترصد الصحف المبالغ التي تصل المسؤولين إثر دعواتهم من كثير من أهل الخير أغلبهم فاعلو خير، وتصل الأموال إلى أيادٍ أمينة موثوقة، ويستعمل أسلوب إيصال الأموال بطريقة المناولة تحريًا لوصولها إلى أهلها بصورة مباشرة . .

ومن جهة أخرى فقد فُتِحت بلاد الخليج عمومًا للرسميين المجاهدين للزيارة وإلقاء الكلمات والخطب والمحاضرات في شتى المجالات، إذ تراهم في المساجد يخطبون، وتراهم في المؤتمرات يشاركون على أنهم جهة معتبرة، فيلقون فيها المحاضرات والكلمات التي تبين وجهة نظرهم حول القضية ويحتفي بهم أهل هذه البلاد وينظرون إليهم نظرهم إلى الأبطال، ويتوسمون فيهم شخصيات إسلامية كان لها دور بارز في تغيير مجرى تاريخ

الإنسانية عمومًا، فلعل هؤلاء ومن اتفق معهم خير خلف لخير سلف.

■ ويخطيء من يعتقد أن هذه القضية قد صرفت الأنظار عن قضية العرب والمسلمين جميعًا والمتمثلة في القضية الفلسطينية وقضية المسجد الأقصى، فالذي يتتبع مسيرة الجهاد في أفغانستان يلحظ أن المسألة مكملة للأخرى، **إذ يصر المجاهدون على أن الخطوة القادمة والتالية لقضيتهم هي توجههم لفلسطين والدعوة إلى تحريرها عمليًا، مع أنه من الملاحظ أن القضية الفلسطينية لا تزال قائمة والقتال داخل فلسطين لا يزال قائمًا**؛ لأن القضيتين هما قضيتان إسلاميتان.

■ ويواصل الأفغانيون التمسك بموقفهم الواضح ويواصلون إصرارهم على عدم التفاوض مع الروس أو مع من يمثلونهم، ويواصلون رفض أساليب الوساطة بين الطرفين، فيحاول الروس التخلص من قادة المجاهدين بأية وسيلة، ولكن تبوء جميع وسائلهم بالفشل دائمًا كلما تكررت.. وهي تكرر، فقد رسموا خطة للتخلص من القادة والمؤثرين واحدًا بعد الآخر. ولكنّ المجاهدين ماضون في طريقهم، وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

# وللمجاهدين الأفغان يتامى

لا تزال في أفغانستان تدور رحى حرب ضارية لا مقارنة مادية بين الطرفين فيها. فطرف هو إحدى الدول العظمى بما فيه بعض المساهمين ممن يتفقون عقديًا مع هذه الدولة من دول أوربا الشرقية، والطرف الثاني هم المجاهدون الذين رفضوا إلا أن تكون كلمة الله هي العليا.. ولذلك طاح كثير منهم في سبيل نيل إحدى الحسنيين.. وخلفوا وراءهم الأرامل والأيتام لا عائل لهم بعد الله إلا إخوانهم في الدين.

هناك في حدود أفغانستان تتجمع الأرامل يحملن الأطفال يبحثن في الأفق عمن يؤمن لهم حياة هانئة. الأرامل يرفعن أيديهن إلى الله. والله عوّد عباده أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة.. ولكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقيض لهؤلاء من يقف معهم في محنتهم، ويفرج عنهم كربتهم. ويمضي طريق الجهاد.. وتعلن الدولة العظمى تراجعها عن الهدف من غزوها، وتبدأ في محاولة لسحب قواتها، ولكنها تريد أن تحفظ ماء الوجه فتدعو إلى التفاوض مع المجاهدين، والمجاهدون يرفضون غير لغة الجهاد، وتظل روح الجهاد كما هي توقدًا ولظى وقذى في عيون الغزاة الباغين.

وفي استطلاع لإحدى شبكات التليفزيون في ألمانيا يسألون الأرملة عن مستقبلها «الاجتماعي» فتقول على استحياء المسلمة المؤمنة أنها ترفض الزواج وتركز حياتها على رعاية خليفة أبيه ابنها الوحيد الذي ستعده ليثأر لأبيه ويواصل مسيرة الجهاد.. ذلكم شعور الأرملة تجاه زوجها وتجاه فلذة كبدها.

## معسكر اليتامى:

وتزداد المعسكرات، ويزداد الطلب على استثمار الوقت والطاقات ويشب الأطفال ويصلون إلى سني الدراسة فتقوم الكتاتيب، وتوزع على الأطفال الألواح يكتبون عليها.

والتعليم والرعـاية، بل والعيش كل هذه تحتاج إلى عصب الحيـاة في عالم اليوم، تحتاج إلى المال بعد التوكل على الله.

وتقوم الهيئـات والمؤسسات الخيـرية تسارع فـي رعاية الأيتـام.. ويذهب الأفـراد بحقائب ملئت بـالروبيـات يوزعـونها على الأرامل والأيتـام.. ويضيع المال؛ لأن المسكينة لم تكـن تعرف هذا المقدار من المال، فـلا تعرف كيف تنظم تصريفـه وصرفه عليها وعلـى يتيمها أو أيتامها.. فتبـرز الضرورة للتنظيم في مسألـة الصـرف واستثمـار المـال المـدفـوع من أهل الخيـر.. فيبـرز دور المؤسسات الخيرية ترعى الأرامل والأيتـام وترعى ما يرسل إليهم من مساعدات وتستثمره بأسلوب يكفل لهم الاستمرار في الاستفادة منه.

**إســـراء :**

الوكالة الإسلاميـة للإغاثة هي واحدة من المؤسسات الخيريـة تركز جهودها على اليتامى.. ولـديها إدارة إقليمية في بـاكستان قامت بمشـروع «اكفل يتيمًا أفغانيًـا» وتعرف اليتيم ـ هنا ـ بأنـه: «كل طفل أفغاني يمتـد عمره إلى الـرابعة عشرة وفقد والده أو والديه معًـا، سواء كان بالموت «الطبيعي أو الاستشهاد في سبيل الله»... وتعطي هذه المـؤسسة الأولـوية في الرعـاية لأبنـاء الشهداء ثم الأبناء المعاقين من المهـاجرين الذين لا يملكون القـدرة على الحركة لكسب عيشهم، وخاصة منهم من أصيبوا في أرض الجهاد.

وقـامت الوكـالـة «اسراء» بحصـر دور الأيتام حـول بيشـاور ثم بدأت معهـا مشروعها في كفالة اليتامى، والمشروع هذا فيه من الطموح والعملية ما يستحق التسجيل والإعجـاب.. فالوكـالة تستطيع بمبلـغ مائة وخمسة وسبعيـن ريالاً (١٧٥) أي ما يعـادل (٨٠٠) روبية أن تكفـل يتيمًا وأمه لمـدة شهر كـامل.. (١٧٥) ريالاً يعيش عليها علـى أقل تقدير شخصان لمدة شهـر، والعيش هنا لا يقتصر على الأكل والشرب والسكن، ولكنه في الحقيقة يتعدى ذاك ليشمل رعاية اليتيم علميًا وتربويًا ومهنيًـا، فبعد أن يدرس الطفل البدائيات في القراءة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والكتابة، وبعد أن يتعلم القرآن والحديث وأمور الدين يصرف إلى «المعامل» حيث النجارة والحدادة والميكانيكا والكهرباء، بل والحاسوب ليتخرج وقد أمن صناعة في اليد يسهم فيها في بناء مجتمع إسلامي رفض الوصاية عليه من أي فكر دخيل..

## على أبواب الشتاء :

ونحن هذه الأيام ندخل موسمًا باردًا أجد من المناسب أن أذكّر من أنعم الله عليهم بالدفء بأن في بيشاور وحدها حوالي ٣٠٠ معسكر للأرامل واليتامى والمهاجرين.. وكان يموت في فصل الصيف حوالي عشرة أطفال من شدة الحر.. فكيف بوضع الأطفال وهم يقربون من موسم الجليد.. أذكّر من أنعم الله عليهم بالدفء، لا لأنغص عليهم الدفء فهي نعمة من الله عليهم، ولكن لأدعوهم إلى أن يقتطعوا قليلاً من هذا الدفء فيدفعوه إلى إخوانهم في هذه المعسكرات..

الوكالة الإسلامية للإغاثة التي تهتم بالمحتاجين في إفريقيا ثم توسعت في خدماتها تستقبل كفالة اليتم من أهل الخير وتفضل الزيادة في الخير.. إذ هناك من يرغب في كفالة يتيم حتى يتخطى مرحلة اليتم، وهناك من يرغب في كفالة أكثر من يتيم ما دام الأمر لن يتعدى (١٧٥) ريالاً في الشهر..

وهذه اللجنة في إدارتها الإقليمية بإقليم بيشاور قد فتحت لها فروعًا في قطر والشارقة والبحرين وبريطانيا والمملكة العربية السعودية.. ومن خلال استعراض عدد المكفولين حسب هذه المناطق وجدت أن المملكة العربية السعودية قد كفل فيها أهل الخير حوالي (٤١٢) يتيمًا يكفلهم حوالي خمسين فاعل خير.. ويعزى ذلك إلى أن هذه المؤسسة حديثة العهد بالإضافة إلى أن أهل الخير هنا تعودوا معايشة المهاجرين وتقديم ما لديهم مناولة..

وقد جرت العادة على طرح تساؤلات كثيرة حول مثل هذا المشروع الخيري؛ لأن الناس يريدون أن يصرفوا الخير في مواطنه. وهذا حق لكل

شخص . . ولا بد من أن تكون هذه الوكالة على مستوى من الثقة تجعلها تفتح مكاتب لها في بلاد إسلامية حريصة على التأكد من سلامة المشروعات التي تقوم بها مثل هذه المؤسسات وهي تقف إلى جانب مجموعة من الهيئات الأخرى التي أضحى لها باع طويل في مجالات الإغاثة بين الأفغان، كالهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان، ولجنة الإغاثة السعودية المنبثقة عنها، والهيئة الإسلامية العالمية للإغاثة وغيرها ولله الحمد كثير.

وإذا كان من الواجب على المسلمين الوقوف إلى جانب إخوانهم في الجهاد في سبيل الله فلعل هذه اليوميات بعض من هذا الواجب تقوم به هذه الجريدة (الجزيرة) الحريصة على دروب الخير ويقوم به الكاتب الذي يأمل أن يكون من أهل الخير. . وكان الله في عون الجميع . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# شيخ المجاهدين العرب !

رحم الله شيخ المجاهدين العرب، ابن قطاع جنين وابن نابلس وابن فلسطين وابن العرب، المجاهد المسلم الشيخ الدكتور عبد الله عزام، الذي أصبح رمزًا مضيئًا في حياة كل من يتطلع إلى أن تكون كلمة الله هي العليا.

ـ ١ ـ

عرفته في الولايات المتحدة الأمريكية عندما كانت رابطة الشباب المسلم العربي تدعوه للمشاركة في مؤتمرها السنوي في نهاية كل عام ميلادي (ديسمبر) وذلكم في النصف الأخير من السبعينيات الميلادية والنصف الأول من الأربعمائة الهجرية، السبعينيات والثمانينيات الميلادية. كان يحاضر في هذه المؤتمرات ويمثل جانبًا مضيئًا في فلسطين المحتلة قبل أن يتوجه إلى بيشاور مشاركًا إخوانه المجاهدين الأفغان في المسيرة التي بدءوها مع نهاية التسعينيات الهجرية، السبعينيات الميلادية. فقد كان ـ رحمه الله ـ أحد المؤثرين في معسكرات الشيوخ التي انبثقت بعد حرب ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، وكانت تابعة رسميًا لحركة «فتح» وشارك ـ عليه الرحمة ـ في عمليات جهادية داخل فلسطين المحتلة، منها ما أطلق عليها عملية «الحزام الأخضر» حيث قاد فيها سبعين مجاهدًا إلى مقاطعة بيسان لينفذوا عملية «من أشهر عمليات الالتحام مع جنود الاحتلال» كما يقول المصدر.

ولا ينكر المتابعون أياديه البيضاء وجهوده المضنية في تكوين حركة «حماس» التي أصبح لها اليوم أثر فعال في توجيه شباب فلسطين وغير شباب فلسطين من المتعطشين للجهاد.

ـ ٢ ـ

ويتوجه إلى أفغانستان سنة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م بعد جولات مع العلم والتدريس في الجامعات العربية في الأردن والمملكة العربية السعودية، ثم

داعيًا إلى الله في هذه الجولات العلمية لتمتد دعوته لتصل إلى أفغانستان حيث يدير من بيشاور مكتبًا للخدمات يتلقى التبرعات بالملايين، ويتأكد ويؤكد لأهل الخير وصولها إلى ما أريد لها ومن أريد لها أن تصل إليه. وبنى المدارس والمستشفيات والمآوي، تكفل بها مئات اليتامى من أبناء المجاهدين الذين سبقوه في طرق أبواب الشهادة، وبعمله هذا كان يقدم البديل العملي لحركات التنصير التي سبق وأن ذكرت أن خمسين جمعية منها تستعد الآن لتعمل داخل أفغانستان بعد أن يتحقق النصر كاملاً، وسبعًا منها تعمل الآن في مخيمات المهاجرين وغيرها من مدن أفغانستان التي حررها المجاهدون حتى الآن. فيضرب شيخ المجاهدين العرب المثل الحي على مقدرة المسلمين على القيام بهذه الأعمال وعلى استعداد رجال الخير وأهله في كل مكان على التصدى لهذا العجز الذي خلفته الحرب في كل مكان وليس في أفغانستان وحدها، ولو تعددت هيئات الإغاثة فتعددها ـ كما يشير معالي الدكتور عبد الله بن عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامية ـ ظاهرة صحية تترجم الوعي المتزايد لدى المسلمين تجاه إخوانهم المنكوبين بالحروب والزلازل والجفاف ونحوها من نوائب الزمان. (الرابطة ـ عدد ٢٩٥ في صفر ١٤١٠هـ).

ـ ٣ ـ

★ وقد وفق شيخ المجاهدين العرب في أن يكون مثالاً حيًا لألف أو يزيد من المجاهدين العرب الذي انضموا إلى الجهاد الأفغاني منذ بدء حركة الجهاد وكان يفهم هؤلاء ويفهمونه، فكان همزة الوصل بينهم وبين قادة الجهاد في أفغانستان، وكان ـ رحمه الله ـ قد وقف وقفات تذكر فتشكر أمام الدعوة التي حاولت التقليل من شأن هؤلاء المجاهدين العرب؛ تلكم الدعوة التي شككت في النوايا وأرادت أن تقيم حواجز إقليمية وقومية بين المجاهدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ميدان واحد، سواء كان هذا الميدان ميدان الحرب أم الميادين الأخرى في التدريس والتطبيب والإدارة، بل والهندسة أحيانًا. وقد كان في آخر يوم من حياته متوجهًا إلى الجامع الذي كان يتجمع فيه هؤلاء العرب يخطب فيهم مثل عادته عندما يكون موجودًا في المنطقة.

ـ ٤ ـ

★ وقد وفق شيخ المجاهدين العرب في إصداره مجلة تنطق بالعربية سماها «الجهاد» تترجم للبعيدين الحال وتصوره لهم حتى لكأنهم يرونه، وتزف بشرى استشهاد شاب من المملكة العربية السعودية وآخر من اليمن وثالث من الكويت ورابع من مصر وخامس من الجزائر وسادس من الأردن وسابع من المغرب وثامن من السودان.. وهكذا.

وكانت افتتاحيات كل عدد ترجمة حقيقية للدعوات إلى مزيد من الاهتمام بالجهاد والمجاهدين في أفغانستان، ولعلها تجمع في كتيب يضاف إلى إسهامات شيخ المجاهدين العرب العلمية قبل انضمامه للمجاهدين الأفغان وبعده.

ـ ٥ ـ

★ وقد وفق الشيخ في أن يكون همزة وصل بين قادة الجهاد في الوقت الذي كانت تحاك فيه المؤمرات ضدهم سعيًا إلى تفريق الكلمة وتفتيت مقومات الوحدة وإثارة النعرات التي سوف يكون لها عظيم الأثر السلبي على مسيرة الجهاد، ولكنها لن تنجح بفعل وعي المجاهدين وسمو رسالتهم. فكان ـ عليه من الله الرحمة ـ مسموع الكلمة؛ حيث عرفوه بنصرة الجهاد المجردة من أي هوىً. وكان ينتهج أسلوب التوفيق بين زعماء المجاهدين يعمل مطمئنًا لقرب النصر في الوقت الذي استبعد فيه البعض هذا النصر خاصة بعد خروج الروس السوفييت الجزئي من أفغانستان في المراحل

الأولى .

وهـو نفسـه لم يسلم من كيلٍ من الاتهـامـات والتهديـدات ، وهـو الـرجل المسلم الـذي اتجه إلـى أفغانستـان المسلمـة . ولكنه كـان يجيب على هـذه الاتهامـات برحـابة صـدر وبإجابـات «مفحمة» توقف المعتـرضين المتهمين عنـدها ؛ لأنهـا إجابـات واقعية تشهـد لها الأحـداث التي لم ينسها التـاريخ ، والرجل الشيخ قد صمم على الجهاد وهو يعلم بخلفيته الشرعية شرف الشهادة في سبيل الله .

ـ ٥ ـ

★ وكثيـرًا ما تـردد شيخ المجاهـدين العـرب على البلاد السعـودية الطيبـة ضيفًا على رجـالها وقـادتها وعلمـائها وشبـابها . . يحاضـر ويخطب ويجمع التبرعـات ويوضح الوضع الـذي صوره في كتب نشـرها بأنه فـوق تصور بعض أولئكم الذين يـزعمون بعمل العقل ، ولكنها الخوارق التي يمنحهـا الله لأوليائه وعباده الصـالحين ، وكان ـ يرحمـه الله ـ يذكـر بكل تقدير وقفات هـذه البلاد الطيبة حكومة وشعبًا مع الجهاد في أفغانستان ، ولا تفوته فرصة إلا ويؤكد على هذه الوقفات سواء سئل عنها أو لم يسأل .

ـ ٦ ـ

★ وقد كان له مـوقف يذكر في الولايات المتحدة الأمريكيـة عند استضافة أحد المراكز الإسلامية له هناك ، فأشـاد بموقف المملكة العربية السعودية من الجهاد ، وكان أحد المخدوعين لم يـرغب في هذه الإشادة فما كان من الشيخ إلا أن ينبري له ويغضب غضبة الحق ويرد عليه ردًا قـويًا جعله يتراجع ويراجع نفسـه ويكـون هـذا الـدعي هـدفًـا للتـوبيخ من أصحـابـه فيعتـذر للشيخ والحاضـرين . فما أراد إلا إحقـاق الحق ، وإن كان الحق قـد لا يرضي بعض المخدوعين بـالادعاءات والـدعايات . وتعـد هذه من آخر وقفـاته المبـدئية ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فربما أنه لم يعد بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن ذهب إلى لقاء ربه.

ـ ٧ ـ

★ وتعود «أم محمد» زوج شيخ المجاهدين العرب إلى بيتها بعد أن ألقت النظرات الأخيرة في الدنيا ـ بإذن الله ـ على زوجها المجاهد وابنيها اللذين ذهبا معه قبل ظهر يوم الجمعة ٢٦/ ٤/ ١٤١٠هـ ـ ٢٤/ ١١/ ١٩٨٩م لتجد مجموعة من الحبيبات سبقنها إلى البيت معزيات مهوِّنات عليها وقع الخطب والمصيبة التي أصابتها في بيتها. ولكنها وهي المجاهدة أيضًا قد استرجعت وعلمت أنهم سبقوها ودعت الله أن تلحق بهم ويجمعهم جميعًا في جنات عدن التي وعد بها المتقون، هكذا يشعر أو يريد البعيدون عنها ولكنها هي لا تزكي نفسها ولا يزكيها أحد ولكنه الأمل برحمة الله تعالى.

موقفها هذا ليس غريبًا على نساء المؤمنين فقد سبقتها بكثير تماضر بنت عمرو الشرِّيد «الخنساء» حينما قدّمت أربعة من الولد في موقعة القادسية، فعندما نقل إليها الخبر حمدت الله ودعته أن يجمعها بهم في جنته. وهكذا يكون موقف المجاهدات المؤمنات من الخنساء إلى أم محمد زوج شيخ المجاهدين العرب.

ـ ٨ ـ

★ فَقْدُ الشيخ وبهذه الطريقة ستكون له آثاره الإيجابية ـ بعون الله ـ على مسيرة الجهاد، فلن ينثني المجاهدون وقد تعودوا على أن يشيّعوا إخوانهم دون أن ينظروا إلى من يودعون، فكلهم في الميدان مجاهدون، ولكنهم يغبطون الشيخ على أن يسّر الله له هذه النهاية التي سيكون لها ـ بإذن الله ـ الأثر البالغ على إخوانه قادة الجهاد في أفغانستان حينما يدركون أنهم فقدوا يدًا يمنى كانت خير عون لهم، وبطريقة تدعوهم إلى أن يكونوا يدًا واحدة في طريق المتآمرين عليهم من أولئكم الذين يطيب لهم أن تبقى هذه البلاد الطيبة

«أفغانستان» معقـلاً من معاقل الشيوعية ومحطة تصدر منهـا التعاليم الحمراء إلى ما جاورها من البلاد.

ـ ٩ ـ

★ رحم الله شيخ المجـاهـدين العـرب ابـن قطـاع جنين وابن نـابلس وابن فلسطين وابن العـرب المجـاهد المسلم الشيخ الـدكتـور عبـد الله عزّام الـذي أصبح رمـزًا مضيئًا في حيـاة كل من يتطلع إلى أن تكـون كلمة الله هي العليـا. والدعـوات أن يجمعنا الله بـه وبأمثالـه من رجال الحق مع النبيين والصـديقين والشهـداء والصـالحين، وحسنُ أولئك رفيقـا، والـدعـوات أن يلهم الله أهلـه وأصحابه وإخـوانه في المسيرة الصبر والسلوان وأن يزيـدهم فقده إصرارًا على الوصول إلى مـا كان يريد الـوصول إليه خيارًا ثـانيًا فاختار لـه الله بعلمه الخيار الأول، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# مقتل الشيخ جميل الرحمن..!!

عند ظهر يوم الجمعة المبارك ٢٠/ ٢/ ١٤١٢هـ الموافق ٢٠/ ٨/ ١٩٩١م امتدت يد آثمة تحمل مسدسًا رخيصًا لا تتجاوز قيمته خمسة وسبعين ريالاً إلى وجه رجل صبوح عرف في الساحة الأفغانية بحرصه الشديد على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فأطلقت اليد الآثمة من المسدس الرخيص ثلاث طلقات سريعة على الوجه الطيب أردت صاحبه قتيلاً محسوبًا ـ بإذن الله تعالى ـ من الشهداء.

ويظن القاتل أنه بقتله رمزًا من رموز المجاهدين يسهم في القضاء على الجهاد في أفغانستان، وكأن الجهاد أضحى مربوطًا بالرجال، وما علم أن الجهاد مدعاة إلى فقدان الرجال، وما حمل لواء الجهاد إلا من باع نفسه واشترى بها الجنة بإذن الباري، فهانت عليه نفسه وهانت عليه الدنيا.

كان جميل الرحمن من أول المجاهدين، تشهد له الساحة بالسبق، وكان شيخًا عالمًا ومجاهدًا صادقًا، رأى أمورًا أراد أن يعجل في زوالها حتى يكون للجهاد طعم، ويكون له أثر سريع، فآلى على نفسه أن يتصدى لمعوقات النصر، ورأى أن أفضل وسيلة هي أن ينشئ جماعة خاصة تركز على تنظيف المجتمع من بعض العوالق التي علقها به الجهل القديم، وخلو الساحة من الدعاة ـ إلا ما رحم ربي ـ وعدم التأكيد على التعليم والتربية، وانشغال الناس بالقتال مفهومًا من مفهومات الجهاد. وزعم البعض أن الوقت لا يتسع لغير القتال، فطال أمد القتال، وبرزت على السطح علامات استفهام: لماذا تأخر النصر؟

وكنت أسمع الشيخ عبد الله عزام ـ رحمه الله ـ وهو أحد ضحايا الساحة ـ جعله الله من الشهداء ـ يقول إن مجرد صمود المجاهدين العزل في وجه أقوى دولة في العالم يعد نصرًا من الله. ويمكن أن يضاف إلى ما قاله الشيخ

أبو محمد ـ رحمه الله ـ إن مجرد انسحاب الروس من أفغانستان يعد أيضًا نصرًا ـ بإذن الله ـ. وإن سقوط الشيوعية سقوطًا تامًا في الشهر الثامن من السنة الميلادية الحالية ١٩٩١م يعد نصرًا للمجاهدين جميعًا في أفغانستان، فأرض أفغانستان هي السبب المباشر في اندحار الشيوعية. وستصل التقارير التي تؤكد هذا الزعم في مستقبل الأيام ـ بإذن الله ـ.

ومع هذا فقد تأخر النصر، واستعصت كابل آخر معاقل عملاء الشيوعية، فحق للمهتمين بأمر الجهاد أن يقفوا وقفة طويلة ليجيبوا على السؤال المطروح على الساحة الإسلامية: لماذا تأخر النصر؟! وهل يعني هذا أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ عاجز عن أن ينصر جنده؟! ـ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ـ وهل يعني هذا أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد أخلف وعده حينما وعد بنصر من ينصره: ولينصرن الله من ينصره؟! وهل يعني هذا أن الناس لم يصلوا إلى مستوى النصر من الله؟! لا يخرج الأمر عن هذه الاحتمالات الثلاثة. والاحتمالان الأولان متعذران مستحيلان في حق الله تعالى ولا يقول بهما مؤمن. ويبقي الاحتمال الثالث. ومن هنا تنشأ الدعوة إلى إيصال المسلمين إلى أن يستحقوا النصر من الله تعالى. ومحاولات الشيخ جميل الرحمن ـ رحمه الله تعالى ـ هي فيما يبدو داخلة في هذا النطاق، ضمن محاولات أخرى قريبة من محاولات الشيخ.

ويفهم هذا الكلام خطأ حينما يعتقد الحصر وأن بقية المهتمين بالجهاد لا يعنون بهذه الناحية. وقد أدى هذا الفهم الخاطئ إلى شيء من الوهم في تعميم فكرة غير صحيحة تمامًا عن مسيرة الجهاد في أفغانستان مما أدى إلى نتائج غير طيبة بسبب هذا الفهم غير الطيب. ولكن الجماعات ـ ما دامت الساحة قد سمحت بهذا الأسلوب ـ يحصل بينها تميز. والحق أن الجماعات على العموم في الساحة الأفغانية فيها شيء من هذا التميز الذي ربما كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السبب في تعدد هـذه الجماعات . وهي متفـاوتة من حيث انتماءاتها ممـا هو معلوم .

ولا شك أن مقتل الشيخ جميل الـرحمن قـد ترك أثـرًا سلبيًـا على الساحـة الجهاديـة في الداخـل والخارج ، وكونـه قتل على يدي عـربي له أثـره السلبي الواضح مما حدا ببعض المتحمسين إلى أن يصدر بيانًا ينفي فيه أن القاتل هو الشاب العربي ، بل كان وراءه رجل أفغاني ملثم ! ! هو الذي قتل الشيخ ، وذكر صاحب البيان أن شهودًا عربًا ثلاثة كانوا موجودين ورأوا هذا الملثَّم ! ! وهذا ما جعل الجهات الأمنية الباكستانية تستجـوب صاحب البيان وتطلب منه إحضار الشهود الثـلاثة الذين ــ على ما يبدو ـ كـانوا من نسج خيال صـاحب البيان ؛ لأننا قد حدثنـا من شاهد عيان حاضر ، خلاف مـا ذكره البيان . ولعل القصد من البيان تبـرئة العرب من دم الشيخ سعيًـا وراء الاستمرار في دعم الجهـاد في أفغانستان في جو أخوي لا تتطرق له مؤثرات سلبية .

وعلى أيـة حال فقـد زاد التوتـر مع مقتل الشيخ بين صفـوف المجاهـدين ، وزادت الحساسيـة بين الأحزاب والجمـاعات ، وأشـارت الأصابع إلى مـن هو وراء مقتل الشيخ ، وساورت الأذهـان أفكار وأفكار بعضها بعيـد جدًا وبعضها قريب جدًا ، ومقتـل القاتل على يد حرس الشيخ جميل الـرحمن ـ رحمه الله ـ زاد في السرحان في الأفكار إلى غير مدى .

ولعل من آثار هذه الجـريمة الانشغال في الهموم الداخليـة وصرف التفكير إلى الصراع المحلي ، ثم تشويه سمعة الجهاد والمجاهدين في وقت تنتظر فيه الأمة الدولة الإسلامية في أفغانستان . وربما أدى مقتل الشيخ ـ رحمه الله ـ إلى وجـود فجوة بين الأفغـان ومن يناصـرونهم من العـرب خاصـة . وهذه إحـدى الفرص التي سيدور عليها الإعلام العالمي في هـذه الفترة بالذات ليشعر الناس بضرورة اللجـوء إلى مشروع الأمـم المتحدة في إنهـاء القضية الأفغـانية ، إذ إن

حادث مقتل الشيخ جميل الرحمن ـ عليه رحمة الله ـ مؤشر لدى هؤلاء إلى تأكيد عدم قدرة المجاهدين على جمع الصف ووحدة الكلمة في الوقت الذي يبحث فيه عن بديل للنظام القائم في كابل الذي يفرح بوجود مثل هذه الحوادث التي تساعد على طول بقائه علمًا أنه يغذيها من خلال أولئكم المنافقين الذين يندسون في صفوف المجاهدين والمهاجرين يثيرون المشكلات ويفتعلون بعض الحوادث فيربكون الصفوف ويحدثون خللاً في المسيرة.

وفي موضوع مقتل الشيخ جميل الرحمن ـــ رحمه الله ـ ينبغي التريث كثيرًا في اتخاذ موقف يتسم عادة بالسرعة، وإطلاق الأحكام حتى يتبين الدافع وراء مقتل الشيخ ـــ رحمه الله ـــ ويتبين من القاتل الحقيقي وليس الأداة التي استعملت في التنفيذ. ومع أن القاتل الغادر قد قُتِل وقد يكون قد قتل معه سره أو أسراره فلاشك أن التحقيق سيصل إلى شيء من الحقيقة من خلال خيوط تجر إلى الوصول إلى ذلك. ورغم أن هذه الخطوط واهية الآن عند البعض، إلا أن المؤمل أن الاختصاص في التحقيق سيجعل من الخطوط الواهية براهين للوصول إلى الجهة التي وقفت وراء مقتل الشيخ ـ رحمه الله ـ.

والأمر هنا يحتاج إلى وقفة طويلة يكون فيها حساب ويكون فيها تقويم، وربما يكون فيها إعادة ترتيب للأوراق. ولا يعني وقوف المرء على الحق خلو الساحة من أولئك الذين لا يريدون الوقوف على الحق، ومن ثم عرقلة الواقفين على الحق. وهناك من يزعم أنه ما دام على الحق فيجب أن يلقى التقدير والتفهم من كل الناس الآخرين. والواقع أن هناك دعاة للباطل في كل مكان، وفي كل زمان. والصراع بين الحق والباطل مستمر، وعلى الجميع معرفة الحق لاتباعه ومعرفة الباطل لاجتنابه. وطريق الدعوة إلى الله لم يكن في يوم من الأيام مزروعًا بالورود، بل لاقى ويلاقي الدعاة إلى الله تعالى صنوفًا من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التضييق يدركه الجميع من خلال المتابعات وقراءة سير الدعاة من القرآن والسنة وكتب السير والتراجم.

وعلى أية حال فنحن أمة لا تقدس الرجال ولا تنظر إلى الحق من خلالهم، ولا نجعلهم حجة على الحق، بل الحق حجة على الجميع، ولئن فقدت الأمة رجلاً من رجالها كما فقدنا الشيخ جميل الرحمن ـ رحمه الله ـ فإننا ندعو الله تعالى أن يعوضنا بخير منه، وهذا دعاء طيب فيه تطلع إلى الأفضل وإن كان المفقود فاضلاً. ومع هذا كله وإيمانًا بهذا كله يشعر المرء بشيء من الفراغ إذا فقد عزيزًا عليه، فلا بد من الحزن ولا بد من الذكر الطيب للطيبين والدعاء لهم بأن يجمعهم الله، ويجمعنا بهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

ويمتد الدعاء إلى المجاهدين في أفغانستان بأن يعينهم الله على المرحلة الحرجة القادمة ويلهمهم الحكمة في التعامل معها؛ نصرة لله ولدينه ولأمته، وأن يجمع كلمتهم على الحق، فلا يكفي جمع الكلمة على أي شيء. وأن يختار لنا ولهم الخير. وكان الله في عون الجميع.

# إعدام.. ثم إمام..!!

الـذين عاشـوا في أفغانستـان بين المجـاهدين يجمعـون حصيلة كبيـرة من التجـارب التي تحتـاج إلى أسفـار ربما يفـرغ بعض المطلعين لتسطيـرهـا في مستقبل الأيام ـ إن شاء الله ـ .

وكلما جلست مع مجموعة من المجاهدين سرد عليك أحدهم قصة عجيبة فيهـا دلالات واضحـة على الإصـرار والتضحيـة سعيًـا وراء تحقيق النصـر أو الشهادة. ويسري هذا على الجميع منهم، كـالقادة الكبار والقادة في الداخل وأفراد المجاهدين من الأفغان وغيرهم من المسلمين.

ومعظم الروايات عجيبة تستحق التقدير؛ ومنها أن شابًا عربيًا دخل مجاهدًا في الداخل فأسرتـه مجموعة من الأفغان، ورموه بما هـو ليس أهلاً له، حيث ظنوا أنه إنما جاء إلى هناك لإثارة الفتنة وتغيير الدين! فحكموا عليه بالإعدام!!

فحمد الله الشـاب ودعاه أن يتقبله من الشهداء والصـالحين، وحاول معهم بلطف يحدثهم عن تقوى الله وما ينتظـر التائبين من الثواب، وقرأ عليهم بعض آيات من كتاب الله وبعض أحاديث عن الرسول ﷺ فكان جزاؤه أن خفف عليه حكم الإعدام بالسجن المؤبد.

فحمد الله الشاب ودعاه أن يلهمه الصبـر في قضاء بقية حياته في السجن، ورأى أنها فرصة يدعو إلى الله تعـالى داخل السجن، ولكنه لم يترك سجانيه بل واصل معهم الـدعوة إلى الله وشـرح وظيفة المسلم في الحيـاة والغرض منهـا، وذكـرهم بـالجنـة ونعيمهـا والنـار ولهيبهـا، ونبههم إلى مغبـة الظلم ومصيـر الظالمين، فكان جزاؤه أن خفف عليـه حكم السجن المؤبد بخمس وعشرين سنة.

فحمـد الله الشاب ودعـاه أن يعينـه على قضاء هـذه المـدة في السجن وأن يجعلها له خيرًا من وجوده خارج السجن، وواصل موعظته للسجانين يعطيهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مما أعطاه الله من العلم والحكمة ويرد على أسئلتهم التي بدأت تصل إليه، ويجتمع ببعض رجالهم في حل مسائل ترد إليهم من إخوانهم المجاهدين والمقيمين، فكان جزاؤه أن خفف عليه حكم السجن من خمس وعشرين سنة إلى عشر سنين.

فحمد الله الشاب وأثنىٰ عليه ورضي بأن يبقي عشر سنين في السجن إن أمد الله في عمره ما دام سيستطيع التأثير على أحبابه، فواصل مسيرته معهم، وواصلوا جلساتهم العلمية معه، بل بدا جزء منهم يتتلمذ على يديه، ويقضي معه الساعات الطوال يستفيد من علمه، حتى صدر الحكم عليه بإطلاق سراحه على أن يبقى بينهم ويعلمهم ويهديهم إلى الحق هداية دلالة وإرشاد. فواصل معهم التوجيه وعقد الحلقات وانتشر في البلد فأحبه الناس وتعلقوا به. فصدر القرار بتعيينه إمامًا عليهم يؤمهم في الصلاة ويلقي عليهم الدروس، ويخطب بهم بين الفينة والأخرى.

وهكذا تحول الحال من الحكم بالإعدام إلى القرار بأن يكون هذا المحكوم هو الإمام. وهذه قصة شاب لا يزال في الساحة يجاهد في سبيل الله، يبتغي رضوانه ويتطلع إلى عزة دينه ورفعة أمته. وأحسبه كذلك، وهو نموذج لشباب ـ نحسبهم من الصادقين ـ بدأوا الآن يجنون ثمار الصبر والمعاناة، كان الله في عونهم، وكان الله في عون الجميع.

# أفغانستان.. المرحلة القادمة

يوم الأربعاء ٩/ ٧/ ١٤٠٩هـ الموافق ١٥/ ٢/ ١٩٨٩م شهد خروج آخر عسكري روسي من الأراضي الأفغانية. أحد الألوية الذي قال وهو يعبر الحدود: إنه لن ينظر إلى الخلف. وصحيفة البرافدا الروسية تعلن في اليوم ذاته ولأول مرة أن تورط الروس في أفغانستان كان «غلطة» تمخض عنها أكثر من خمسين ألفًا من البشر الروسي ضحايا لهذه الحرب التي دامت أكثر من تسع سنين وأكثر من مليون من البشر الأفغان ضحايا وأكثر من أربعة ملايين من المشردين أو المهاجرين.

وخروج الروس قد لا يعني نهاية الحرب، ولا يعني نهاية الجهاد فلا تزال أفغانستان تحكم على الطريقة الروسية رغم الحصار المستمر على العاصمة. قد يقال، إن الجهاد قد علِّق أو أوقف، ولكن الوقف أو التعليق إنما هو للجهاد الأصغر ليبدأ الجهاد في إقامة دولة تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام.

وخروج الروس أيضا لا يعني تخليهم عن القضية عمومًا وكأنهم يقولون، لقد فشلنا في تحويل الشعب الأفغاني إلى الشيوعية وها نحن نغادر معلنين فشلنا، فلا بد أنهم قد تركوا أثرا أو آثاراً تعين على تحقيق شيء من الأهداف إن لم تتحقق كل الأهداف. ولعل من الأهداف ألا يقوم حكم إسلامي في أفغانستان فيعمد إلى تهديد السيادة الروسية بالجمهوريات الإسلامية الخاضعة تحت الحكم الروسي، ويعمد إلى تمهيد الطريق إلى القدس الشريف من خلال عديد من الوسائل ومنها المحاولات القائمة الآن داخل الأرض المحتلة وخارجها.

ويدرك الروس أن انتصار الأفغان ليس انتصارًا للأفغان فحسب، ولكنه انتصار للمسلمين الذين ناصروا الجهاد في أفغانستان وفي كل مكان. فإذا تم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النصر للأفغان فإنه سيكون نموذجًا قد يحتذى في محاولات جهادية تهدف إلى التخلص من السيادة الأجنبية عليها. ولذا فإنه من المهم للروس ألا يكون هناك انتصار للجهاد في أفغانستان، بمعنى ألا يكون لأطراف الجهاد في أفغانستان أثر في المرحلة القادمة من حكم البلاد، وليس بالضرورة أن يكون للشيوعية هذا الأثر، فالبديل مقبول لدى الروس ما دام سوف يحد من انتصار الجهاد.

وعليه فلا بد من إيجاد البديل من ناحية، ومن ناحية أخرى لا بد من إيجاد مشكلات في صفوف المجاهدين تشغلهم لفترة غير محدودة، وقد تصل إلى أن تقوم بينهم قائمة يسعى من خلالها إلى تقويض ما رسموه خلال السنوات التسع التي مرَّت.

وخروج الروس من أفغانستان ـ مثل خروج الأمريكيين من فيتنام ـ ترك وسيترك وراءه عُقدًا يصعب معها الوصول إلى الهدف، ما قَبِل الأفغانيون هذه العقد، وجعلوها نقطة ارتكاز للخلاف بينهم، وعجزوا عن إدراك أنهم قد استهدفوا من خلالها. ويهم الروس وغير الروس أن تتطور هذه العقد إلى حرب أهلية تأكل ما بقي من الرطب فيثبت للبعيدين أن هذه الأزمة بحاجة إلى الوصاية عليها ما دامت غير قادرة على الوصاية على نفسها.

والكلمة السحرية في هذا المجال هي «الحكمة» فإن مارسها الرجال الأفغان وجعلوها منطلقًا في محادثاتهم ونقاشهم فسيعبرون مرحلة يتمنى الكثيرون ألا يعبروها. وإلا فسيستجيبون لما يحاك ضدهم من قريب أو بعيد. وقد لا يكون الأمر بهذه الصورة التي وضعتها هذه الكلمات، وقد يكون المرء بسبب من انتمائه وحماسه لا يريد أن يسمع أو يرسخ مثل هذا المفهوم، ومع هذا فلا بد من التركيز والتذكير إلى أن هناك قويً يهمها عدم قيام هذا الكيان، ولن تتردد في أن تستغل أية وسيلة تعينها على ألا يقوم مثل هذا الكيان في

أفغانستان وفي غير أفغانستان. وهذا كلام يتردد كثيرًا ويحسن التذكير به والتأكيد عليه. وبعض الذين لم يقتنعوا به بعد يواجهون حوادث خاصة جدًا تجعلهم حقًا يؤمنون به ويتبنونه بعد أن كانوا يلتمسون الأدلة والبراهين عليه.

والمرحلة القادمة في أفغانستان أصعب بكثير من المرحلة التي مضت، ومن خلالها، ربما يرسم التصور القادم للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذا الشعب القوي من خلال الإطار الإسلامي أو من خلال أطر أخرى، كالشيوعية أو غيرها. وعلينا ألا نغفل ونحن نناقش مثل هذه الجوانب أن إرادة الله تعالى هي التي تحكم مصير هذه الأمة وغيرها من الأمم، ولكنها الأسباب المطالب بها بنو البشر في سبيل تحقيق مناخ حياتي أفضل لهم ما داموا يعمرون هذه الأرض. وأي نقاش يعزل قدرة الله تعالى وإرادته ويترك الأمر في يد البشر وفي حدود إمكانيات البشر فهو نقاش تنقصه الموضوعية، ويعتمد على التحليل المادي المستقى من تفسيرات لحوادث وحالات مضت وكان لها مصير لم يكن موفقًا عندما استطاعت كمرحلة أولى أن تتخلص من الاستعمار الفعلي، لكنها استمرت في مشكلات خلفها الاستعمار الفعلي، وهذا هو المتوقع من الروس، ولكنها ـ مرة أخرى ـ الحكمة التي ستحدد الموقف مما خلفه الروس في أفغانستان، أعان الله الأفغان في تخطي هذه المرحلة، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# الأفغان.. والشتاء..!

تعودنا في السنوات الماضية نمطًا محددًا من إخواننا الأفغان وهم يقودون مسيرة الجهاد ضد المعتدين على بلادهم المهددين لمبادئهم، المنذرين بالخطر الداهم، الذي أراد الله له أن يصل إلى حدٍّ من التفكك والتفتت كما يتفتت الحجر، هذا النمط للمتابعين معروف، فعندما يحصل فصل الشتاء يكون هناك شبه توقف تام للعمليات الجهادية داخل أفغانستان بسبب حلول البرد والجليد، وهذا يعني أن يبقى المجاهدون في مراكزهم في الداخل أو عودة بعض منهم إلى أهلهم في المخيمات داخل الباكستان.

والذي يمر على المخيمات، ويقف على طريقة الحياة هناك يلحظ بوضوح عيشة الكفاف التي تعيشها الأرامل واليتامى والمعاقون والقاعدون عن القتال لظروفهم الخاصة. والمخيمات كانت في البداية خيامًا متراصة غير واقية في الغالب من البرد أو الحر أو رشات المطر، وعندما بدا أن العمليات ستطّرد وأن العودة إلى الديار ستستغرق وقتًا غير يسير بدأ اللاجئون/ المهاجرون يبنون بيوتًا من الطين، تجتمع فيها أربع عائلات أحيانًا، ومنافعهم مشتركة والصرف غير صحي، والأطفال يرتعون ببراءتهم في جو غير صحي، وفيهم من هم في أعمار الدراسة، ولكن ضيق ذات اليد يحول دون انخراطهم في المدارس مع أنهم هم الجيل القادم الذي سيدير أفغانستان، ويصعب على المرء أن يقبل أن تدار بلاد إسلامية مثل أفغانستان من قبل جيل تعرض للحرمان الغذائي والصحي والعلمي والثقافي مدة وصلت حتى الآن إلى ثلاثة عشر عامًا هي عمر الجهاد على أرض الأفغان.

ويعرف عن الأفغان عادات محلية يتمسكون بها ويصعب عليهم تركها

والتخلي عنها، وربما كان من هذه العادات عزوف النساء عن الزواج بعد فقد الزوج الأول بموت أو طلاق، وهذا يعني أن هناك أكثر من مليون أرملة أفغانية إذا افترضنا أن مليونًا من المليون وستمائة ألف من المحسوبين ـ إن شاء الله ـ من الشهداء كانوا متزوجين. وهذا يعني عبئًا كبيرًا على هؤلاء النسوة، إذ عليهن البحث عن وسيلة العيش؛ إما في كنف الأهل أو الأقارب، وتأبى الأفغانية أن تمد يدها للناس، ولذا كان لزامًا على هيئات الإغاثة مراعاة هذه الحالة والعمل على الإسهام في حلها من خلال البحث عن وسيلة عمل لهؤلاء الأرامل، وأظن أن لجنة الإغاثة السعودية المنبثقة عن الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان، قد أسهمت في رسم حل لهذه الحالة من خلال تكليف الأرامل بخياطة الفرش «المطارح» التي يستفيد منها المهاجرون والمجاهدون، وتقوم النساء بهذا العمل وهن في بيوتهن وتجلب لهن المواد الخام، ويعطين أجرة على كل قطعة تنهيها الأرملة دون الإخلال بواجباتها المنزلية تجاه أبنائها أو أهلها أو أهل زوجها الراحل. وهذا العمل يساهم في التغلب على برد الشتاء، ولا أزعم أن جهود اللجنة هذه كافية ولكنها على أية حال تساهم في هذا.

ومن المعلوم أن ويلات الحرب الأفغانية مع الشيوعيين قد خلفت مجموعة غير يسيرة من المعاقين ممن قد فقدوا أطرافًا لهم مما أعاقهم عن مواصلة الجهاد وحال دون قدرتهم على العمل بصورة فاعلة فكانوا في الوقت الراهن عبئًا على المجتمع الذي لا يجد عملاً للقادرين ناهيك عن المقعدين أو المعاقين، وهؤلاء يتأثرون من هذا الوضع في الصيف والشتاء، ولكنهم في الشتاء أكثر تأثرًا حسيًا ونفسيًا في وقت واحد. وبخاصة أنهم يشعرون بأنهم أضحوا عالة على عملية مناهضة المعتدين عليهم وأنهم وكأنهم من المنسيين، وليس الحال كذلك على الإطلاق ولكنهم لا يملكون إلا أن يشعروا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهذا الشعور دون سماع كلمات التعاطف والربت على الأكتاف.

إن هؤلاء جميعًا يعدون بالملايين في أرض غير أرضهم وتحت إدارة غير إدارتهم هي لم تقصر معهم بحال ولكن لسان حالهم يقول:

**بلادي وإن جارت عليَّ عزيزة وأهلي وإن ضنوا عليَّ كرام**

وهؤلاء جميعًا يعيشون على بركة من الله تعالى ثم على دعم إخوان لهم في كل مكان من أرض المسلمين ومن هذا البلد الطيب المعطاء الباذل على المستوى الرسمي والشعبي، ولذا فإن عزاءهم في محنتهم هذه أنهم وجدوا من يفهم وضعهم ويتصرف معهم بموجب هذا الفهم في وقت يتصرف فيه الآخرون بموجب ما يحصلون عليه من فوائد تدخل أحيانًا في الجانب العقدي حينما تعمد بعض هيئات الإغاثة العالمية إلى محاولة تنصير ذوي الحاجة بما تقدمه من طعام وكساء وعلاج على عادة هذه الهيئات في كل مكان.

إن هذه البلاد لا تمنّ على الآخرين بما يبذله أبناؤها؛ لأن هذا جزء من منطلقاتهم الدينية التي تؤكد لهم دائمًا أنهم مؤتمنون على المال الذي توافر في أيديهم، فإن هم بذلوا منه في وجوه الخير زاد بين أيديهم، وإن هم أمسكوا وأحجموا عن الإنفاق تلف ما بين أيديهم، ولذا يأتي البذل محاطًا بالكتمان فلا يعلم منه إلا القليل.

وهذه المواقف المادية والمعنوية تهوِّن على الأفغان شتاءهم في برده القارس القارص، وتهوِّن على الأيتام يُتمهم عندما يجدون من يكفلهم ويهيئ لهم الجو العائلي المناسب، وتهوِّن على الأرامل تعاملهن مع الحياة حينما يدركن أنهن لم يفقدن العشير، فقد أبدلهن الله بأكثر من عشير، إخوة إيمانية لا جزاء لها إلا الأجر من الله تعالى. وتهوِّن على المعاق إعاقته عندما يشعر أنه إنما فقد جزءًا من جسمه في سبيل الله في وقت يتمنى فيه الآخرون أن يفقدوا

حياتهم كلها في سبيل الله .

لقد زرت حبيبًا في المستشفى العسكري في الرياض فوجدت أحد المرضى الأفغان وهو يمشي على العكازات ، وقد خرج من الهواء الطلق فلوحت له بيدي مسلمًا من بعد ، فكم كانت سعادته حينما واجهه مثل هذا الموقف مشعرًا إياه بنبل ما أقدم عليه ، وأنه ليس وحده في الميدان ، بل هناك الداعمون له من بعيد بالدعاء أولاً ثم بالبذل ثانيًا ، فليستمر هذا الدعم طمعًا في تخفيف حدة الشتاء على الأفغان ، زادكم الله دفئًا على دفء ، وكان الله في عون الجميع .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# فلسطين.. ولبنان.. وأفغانستان!

## ١ ـ فلسطين... الانتفاضة

هناك ترابط قوي بين موضوع يتحدث عن فلسطين وآخر عن لبنان؛ لأن الأحداث القائمة اليوم هي التي جعلت من البلدين محط الأنظار على الصفحات الأولى من الصحف، والخبر الأول في محطات الإذاعة والتليفزيون وتعاقب الحديث عنهما ـ أولاً بأول ـ لدى وكالات الأنباء العالمية.

فلسطين تدخل عامها الثالث في مسيرة جهاد الشباب والأطفال والنساء الصغار والكبار ضد ذلكم المحتل الذي لا يزال يحاول كسب الوقت في الإطالة ببقائه على أرض فلسطين من خلال التوقف عند أي مشروع للسلام منذ مبادرات «وليام روجرز» مرورًا «بهنري كسينجر» إلى مبادرة وزير الخارجية الأمريكية الحالي «جيمس بيكر» وفي المقابل تعهد قادة اليهود بتقديم اقتراحات جديدة «للسلام» كآخر تقليعة ظهروا بها قبل كتابة هذه السطور.

هذا ـ اليوم لا يهم كثيرًا بقدر ما يهمنا ـ اليوم وغدًا ـ أولئكم الأطفال الذين يشكلون تحديًا حيًا قدموا فيه أرواحهم ثم أعضاء من أجسادهم؛ أرجلاً وسيقان وأيادي وأحيانًا قدموا العيون، وكانت الحصيلة أكثر من نصف الألف ممن ننتظر لهم الشهادة والآلاف من معوقي الانتفاضة.

إنهم يشكلون تحديًا يدخل عامه الثالث في الوقت الذي كان يتوقع فيه منذ بدء الانتفاضة ألا تتعدى الشهور ـ أو الأشهر على جمع القلة من الثلاثة إلى العشرة.

ذلكم التحدي الذي يهدد الميزانية اليهودية بملايين الدولارات يوميًا يجمعونها من أثرياء العالم الصهاينة، من يهود وغير يهود، من أولئكم الذين

نـذروا أنفسهم على أن يسهمـوا في القضـاء على المبـادئ والمثل والقيم التي تكفل عيش الإنسـان بسـلام وطمأنينـة وأمن ورخـاء فلم يجـدوا غيـر اليهـود يسهمون في محاولات زعزعة العالم، ومصائب قوم عند قوم فوائد.

لم يملك العالـم ـ ولا يملك ـ إلا أن يسجل إعجـابه وتقـديره وتعـاطفه مع هؤلاء الأطفال العزل إلا من العزيمة والتصميـم، يقارعون بهما جيشًا تهيأت له من سبل التقنيـة مـا لم يتهيأ لتلكم الـدول الكبـرى التي تصنع هـذه التقنيـة أو تمولها. هذا الإعجـاب كان ـ وسيكون ـ له الأثر المباشـر في تحديد المواقف من دولـة اليهود مهمـا بـان على السطح من أن دولة هنـا أو هنـاك قد أعـادت علاقاتها مع اليهود تمهيدًا إلى تنفيذ مشروع تهجير اليهود الأفارقة، الذي سبق له أن توقف لظروف لا يجهلها المطلعون.

لقد تأثـر الرأي العـام الغربي ـ وهـو الداعم الأول ـ للأسـاليب التي يتبعها الجيش اليهودي مع الأطفال مما حدا باليهود إلى الفوز بحملة على الإعلام في تلك الـدول جعلت أصحـاب القـرار هنـاك يملـون على وسـائل الإعـلام «المستقلة» عـدم نقل المزيـد من المشاهـد المباشرة غيـر الخاضعـة للرقـابة اليهودية.

وفي الثلاثـة الأشهر الأولى للانتفـاضة حصـر عدد المقالات في الصحـافة الأمريكية فقط فوصلت إلى أكثر من أربعمـائة «٤٠٠» مقالة، ولا تداخل بينها وبين مجرد إيراد الأخبار، **هذا في الوقت الذي يُقرر فيـه أن الصحافة العربية في الثلاثة الأشهر الأولى لم يزد ما كتبتـه عن الانتفاضة عن الأربعين «٤٠» مقالة، ومثل هذا الإطلاق يحتاج إلى استقراء ورصد للصحافـة العربية مقارنة بصحافة بلد واحد كالولايات المتحدة أو بريطـانيا أو فرنسا، الدول الثلاث ذات العلاقة المباشرة مع مجريات الأمور في فلسطين المحتلة، بالإضافة إلى الدول الكبرى الأخرى التي يهمها أن يكـون لها وجود وتمثيل في هذا الصراع الـذي يدفع ثمنه**

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

**المواطن الفلسطيني ثم المواطن العربي**، فالمواطن المسلم في كل مكان، ومع محاولات تحجيم القضية إلا أن أي مسلم لا يملك ــ وهذا قدره ــ أن يتنصل من مسؤوليته تجاه هذه القضية. فهل تحتاج منا الانتفاضة إلى أن نسجل لها شيئًا من الإعجاب؟ نحن ندعو الله لهؤلاء الشباب اليافعين بالنصر.

## ٢ ـ لبنان.. الاستقرار

وكتب الكثير عن لبنان، وفي الآونة الأخيرة تظهر في الصحف العربية وغير العربية «الملفات» عن لبنان، ذلكم أن ما جرى للبنان فاق الاحتمال، فما بالكم بالتصور، ولذا كان لا بد من الأخذ بأيدي اللبنانيين والوقوف معهم، نصرًا للمظلوم وتثبيطًا للظالم، وإن كان في النهاية لبنان كله مظلوم إذا قدرنا أنه استسلم لأيادٍ خفية، أرادت له أن يعيش الوضع الذي عاشه طيلة ما يزيد عن خمسة عشر عامًا هي في مجموعها تكوِّن جيلاً لبنانيًا، كاد أن ينسى من مقومات الحياة أولياتها من الأمن والطمأنينة والسلام حتى رغيف العيش كان محفوفًا بالمخاطر، فكان لا بد للبنان أن يعمد إلى العودة إلى الاستقرار وبسط السيادة على أرضه وأن يعود إلى تقويم المرحلة السالفة، ليس فقط ما مجموعه خمسة عشر عامًا من الدمار الشامل ولكن التقويم لما قبل تلكم الفترة.

ولا شك أنه مع هذه المدة لا بد من أن يوجد من لا يعجبهم أن يعود لبنان آمنًا مستقرًا لأن هناك فئات وجدت من أرض لبنان أرضًا خصبة تملي على الناس من خلال مفهوماتها الملتوية؛ وتجعل من لبنان مركزًا لتصدير هذه المفهومات على مستوى العالم العربي، بل ربما على مستوى العالم نظرًا لما تتمتع به لبنان من قبول عالمي وحركة تجارية علمية وفكرية دائبة، فإذا لم يضمن هؤلاء، وهم من خارج الدائرة العربية تصدير المفهومات مع الاستقرار،

فإنهم ـ ولا شك ـ واقفون في طريق هـذا الاستقرار الذي لم ـ ولن ـ يهيئ لهم تحقيق طموحاتهم.

واستقرار لبنـان لا ينعكس على اللبنانيين فحسب، ولكنـه مع هذا ينعكس على المنطقة العـربية بأسرهـا. وليست هناك مبالغـة أو إطلاق أحكام عنـدما يقال إن استقرار لبنـان سينعكس على العالم وعلاقاتـه مع المنطقة، وسيكون لهـذا الاستقرار آثـاره على جوانب حيـويـة في المنطقة، فـرغم مرور أكثـر من خمسة عشر عـامًا على الوضع المؤسف إلا أن الجميع لا ينسـون ما للبنان من مكـانة بين العـرب من نـواحٍ شتى لا تقتصر على فـرعٍ واحـد من اهتمامـات العرب، ناهيك عن اللبنانيين أنفسهم.

## ٣ ـ أفغانستان... الوصول

وفي أفغـانستـان الحبيبة على قلب كـل مسلم في الشرق والـغرب يـوشك الجهاد أن يجني ثماره بعد عقد من الزمان لم يتوقع له ـ هو كذلكم ـ أن يستمر أكثر من أشهر على جمع القلة.

وحيث تشرف أفغـانستان على أن تعلن كلمـة «الله أكبر» على مـآذن كابل، وحيث يحس الآخـرون بقـرب هذا الحـدث، تجـدهم يلجأون إلى الأسـاليب المعتادة ـ هي أسـاليب ليست غريبة على الأمم التي عاشت تجـربة الاحتلال الذي يسمونـه بالاستعمار ـ أسـاليب يضمن فيها الراجع مهزومًـا أن يترك بلادًا تنتهشهـا القلاقل وتقـوم فيها الحـروب ـ وليست الحـرب ـ الأهليـة تزرع بـذور الشقـاق بين المجـاهـدين أنفسهـم، فتنـدس بينهم عنـاصـر تكـون مهمتهـا «تأجيج» هذا الشقاق قصدًا إلى أن يثبت الراجع المهـزوم للعالم ـ الرأي العام إن كان يحتـاج إلى أن يثبت للـرأي العام ـ أن هـؤلاء المجاهـدين لا يمكن أن يقيموا دولـة ولا يتصور أن يحكموا أمة وهم علـى هذه الشاكلة من «البسـاطة»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وشظف العيش ثم النزاع والتشاحن الذي لا يتناسب مع روح الجهاد التي تبناها هذا الشعب الأبي.

أما إذا تحقق لهؤلاء المجاهدين النصر ودخلوا كابل، وجلا عنهم من كانوا يزعمون أنهم مدعومون من الراجع المهزوم، وجدت جحافل المنظمات والجمعيات التنصيرية تسرع الخطى إلى كابل، والقرى والوديان باسم الإغاثة والإعانة والتطبيب والتربية والفلاحة، ولقد تهيأت اليوم أكثر من خمسين جمعية تنصيرية ـ تأخذ مكانها متفرعة في كل مكان يهمها أن تشعر الأفغان ـ وهم شعب مثل غيرهم من الشعوب من حيث الحاجة إلى مقومات الحياة ـ بأن تمسكهم بدينهم لا يتعارض مع قبولهم المساعدة من الهيئات العالمية «الدولية» المستقلة ذات الأعمال «الخيرية»!.

هم لن يدخلوا أفغانستان مفصحين عن أهدافهم فذلكم لم يحصل من قبل في أماكن مماثلة وهو لا يحصل الآن في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، بل وأوروبا وأمريكا الشمالية؛ لأنهم يعلمون أنهم سيرفضون، ولذا فلا بد من العمل بأسلوب النفس الطويل والمظاهر الإنسانية الخادعة وخاصة مع الأفغان، ذلكم الشعب الذي يمكن أن يقبل المساعدة ولكنه لا يمكن أن يتزحزح عن إيمانه الذي كان سلاحه في النصر الذي بدت بوادره تبرز رغم المنغصات التي لا يتوقع لها ـ بإذن الله ـ أن تؤثر تأثيرًا مباشرًا في مسيرة الجهاد ما دامت النيات صادقة والقلوب نظيفة، وقد أدرك الأفغان الأحابيل التي «تحاك» لهم على المستوى الدولي الذي لا يريد لمثل هذه المسيرة أن يكون لها شأن.

● بقي شيء أخير حول فلسطين الانتفاضة، ولبنان الاستقرار، وأفغانستان الوصول وهو أن يعترف لأهل الفضل بفضلهم، وإلى الذين وقفوا مع فلسطين ولبنان وأفغانستان اعترافًا بالفضل وعرفانا بالجميل، إلى كل صادق في المبدأ

وعلى رأس الجميع ، هذا البلـد الطيب وقيادتـه العربية المسلمـة ، ودعوة إلى المواصلـة في الدعم والوقـوف المشرف الذي عهدنـاه وصار سمة من سمـاتنا تذكر لنا فتحمد ، وكان الله في عون الجميع .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# سقوط المنجل..!

في ٢٧/ ١٠/ ١٩١٧م قامت الثورة على القيصرية الروسية التي كانت تمثل الإقطاع والاستبداد، وقد عبر عن هذا الاستبداد ليوتولستوي في روايته الشهيرة أهوال الاستبداد كما عبر عنه آخرون في روايات أخرى تجد منها رواية الدكتور جيفاكو التي نال عليها كاتبها جائزة نوبل، ولكنه منع منها وصودرت الرواية لولا أن المؤلف قد اتفق مع ناشر إيطالي يترجمها إلى الإيطالية وينشرها في العالم الغربي.

ومنذ ذلك التاريخ / أي منذ أربع وسبعين سنة، والعالم يعيش الشعارات تلو الشعارات التي داعبت العواطف، في هذا الوقت ثبت أن رافعي الشعارات لم يكونوا يعيشونها بدءًا بلينين منظِّر الشيوعية الروسية وستالين الذي عاد إلى سيرة الاستبداد، ولكن هذه المرة باسم الشعوب، ثم مرورًا بالزعماء الروس الإقطاعيين مثل بريجنيف ومن تبعه من القادة السريعين في التحول عن كرسي القيادة.

ثم جاء ميخائيل جورباتشوف وقلب ظهر المجن للشيوعية والشيوعيين في تنظيره الجديد الذي ضمنه كتابه «البروستريكا» قوض فيه الشيوعية إلى درجة عجيبة برزت في تدمير كل ما يذكر بالشيوعية كالتماثيل المنصوبة على الساحة في المدن والقرى السوفيتية، ويأتي هذا التدمير باحتفال شعبي يوحي للمتابع من بعد أن هذه الأمة قد عاشت فترة من خداع الشعارات اقتنعت فيها بأن العيش مع البديل/ أي بديل أرحم من العيش مع الشعارات.

فتفكك الاتحاد السوفيتي واستقلت جمهورياته، وتسارعت إلى الأمم المتحدة تطلب العضوية المستقلة، وجرت انتخابات وعين رؤساء وحكومات

واختيرت أعـلام، وستظهر العملة وكل مقومـات الدولة المستقلة، وجـاء هذا كله تقـريبًا وبخطـوات عملية في سنـة واحدة فقط ١٩٩١م، وفي هـذه السنة فقط تهدم البناء الذي استمر العمل عليه أربعة وسبعين عامًا في السلطة وأكثر منها في محاولات الوصول إلى السلطة.

وفي رأس السنـة الميلاديـة الجديـدة ١٩٩٢م سينـزل العلم الأحمر الـذي يحمل المنجل والمطرقة إشـارة إلى المحلية والفلاحة والعمل والكـدح وغيرها من مصطلحات يكثر ترددها في المعسكر الشرقي الذي كان. ومع زوال العلم الأحمر يتخلص شعـب من الحمرة إلى الأبـد، ولا يستغرب متابع مـن بعد أن يكون للناس هناك موقف من اللـون الأحمر، إذ إنهم سيستمرون عائشين تحت تأثير الشعارات حتى مع زوال زمن الشعارات في بلد الشعارات.

ومع أنهم حاولـوا طوال السنين الماضيـة نزع سلطان الـدين من النفوس في ثورة ضـد استخدام الـدين في تلبية المصـالح الشخصية لأصحـاب الكهنوت ممن يقربونه، إلا أنهم لم يستطيعوا التخلص من فكرة العبودية التي جاءت بها الأديان كلها. ففي الوقت الذي منعوا فيه الانحنـاء لله تعالى نجدهم قد فرضوه للتماثيل التي نصبـوها في الساحات العـامة. ويقال إنه يفـرض على المارين من رجال ونساء على هذه التماثيل أن ينحنـوا لها ويخلع الرجال، قبعاتهم رمزًا للاحتـرام والتقديس، ومن الطـريف أن أجمل ما في القـرية هـذا التمثال، إذ يعمـد الحزب الشيـوعي إلى تسخير من يقـوم على سدانـة التمثال؛ وتنظيفـه وتلميعه وصيانتـه من فضلات الطيور! ويكتب السادن تقـارير عن الأشخاص الذين يمـرون من تحته ولا ينحنـون. هذا التمثـال المعبر عن قـائد الثورة لينين أصبح اليوم نهبًا للصهـر إذا كان من النحاس للإفادة من مـادته في صنع أشياء تنفع البشـر، أمـا إذا كـان التمثال من الطين أو الفخـار أو الجبس فقـد سـوي بالأرض في مشاهد درامية عجيبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## التلاميذ الصغار...

وقد خلف النظام الشيوعي تلاميذ صغارًا له في الشرق والغرب، هؤلاء التلاميذ قلقون الآن على مصيرهم، والخوف على التلاميذ الصغار أن يتحولوا طعمًا للوحوش الكاسرة أو للنار الدنيوية يرمون بها. وهذا ليس بعيدًا من التصور، فقد زال عنهم المعين، وألغيت المساعدات وسحبت عنهم الجيوش والعساكر، وتخلت عنهم مخابرات الكي جي بي التي كانت تحميهم من شعوبهم، فلم تقدر الآن على الاستمرار في حراستهم، فيلتفتون يمنة ويسرة وهم يشعرون أن الطعنة تصلهم من أقرب المقربين إليهم.

لقد تخلى الأستاذ الكبير عن تلاميذه الصغار قبل أن يمنحهم الإجازة في حمل العلم، وقبل أن يحتفلوا بالتخرج، وقبل أن يتسلموا الشهادات وجوائز التفوق. وأول المتفوقين الرجل العنيد فيدل كاسترو الذي يبدو أنه يحزم حقائبه ويجلس في بيت على الشاطئ ومعه رزمة من سجائر الهافانا الفاخرة! ينهي معها بقية حياته غير مأسوف عليه، ثم يتوالى التلاميذ، منهم من هم على السلطة، ومنهم من هم يحلمون بها، ولكنه حلم متبدد، ويذكر من هؤلاء نجيب الله في أفغانستان وهو لا يقل عنادًا عن رفيقه كاسترو، ولكنه ليس أعرق منه في الشيوعية، إلا أنه قد انتهى من حزم حقائبه، ولا أعلم فقد يكون قد فر الآن عند نشر هذه الحروف، فالأحداث تتلاحق في المعسكر الشرقي إلى درجة أعيت وكالات الأنباء والمراسلين، ومع هذا فنجيب الله يحاول الآن أن يستغل العاطفة الدينية لدى الأفغان ليدعي أنه مسلم صادق يصلي ويصوم ويطبق الإسلام، ولكنه يبيع هذا على من عرفوه فلن يقبلوا منه إلا أن يروه ناكس الرأس منكوس السلطان.

وغير هذين من التلاميذ الذين يستغرب المرء بحق كيف تحولوا إلى تلاميذ، وما الذي دفعهم إلى هذا التحول السطحي بحيث يكون هناك اندفاع

قوي نحو الشيوعية بحيث يكونون شيوعيين أكثر من الشيوعيين أنفسهم. وهذا حال بعض التلاميذ حيث يسيئون إلى أساتذتهم بتشويه علمهم الذي تلقوه على أيديهم فيعينون على تقويض هذا العلم ونزعه من جذوره إن كانت له جذور.

ولا أظن أن اللوم كله يقع على هؤلاء التلاميذ الصغار، وإن كانوا يتحملون عبئًا كبيرًا من اللوم، ولكنهم فقدوا الثقة في البديل الذي كان أصلاً يتماشى مع الفطرة ويراعي الإنسان، وهذا واضح في التلاعب بالدين في الغرب بخاصة عندما سيطر عليه فئة من الناس اتخذوه وسيلة للعيش الرغيد فألغوا منه ما يتعارض مع منافعهم الشخصية، وبدلّوا فيه وغيروا حتى أصبح مسخًا غير مقبول لفطرة البشر، رغم المحاولات المستمرة في مجالات الوعظ واتخاذ الوسائل الخادعة التي لا تتعدى السباحة في محيط من المثاليات.

ولم يحصل هذا تماما في المجتمع المسلم، فالدين الإسلامي غير قابل للتبديل والتحريف والتغيير، ولكن الناس ابتعدوا عنه ـ ليس جميعًا ـ واكتفوا منه بالعلاقة المباشرة عند من أصروا عليه في بعض المجتمعات حتى أصبح الدين ـ في بعض المجتمعات ـ مجرد طقوس، تحكم شيئًا من العلاقة بين العبد وربه ولا تحكم العلاقة كلها. ومع غياب الوعي والوضوح والصحة في الدين، ومع دخول أفكار أخرى على المجتمعات، لجأ بعض المتعاطفين مع هذه الأفكار إلى تبنيها وبخاصة أنها أتاحت لهم الصعود إلى الكراسي والبقاء فيها لمدة. والملحوظ أن الانقلاب على هؤلاء في الغالب إنما يأتي من أترابهم الذين لا يقدمون بديلا لهذه الأفكار، وإنما يلحظون خللاً في تطبيقها.

ومن هنا تكمن المسؤولية على العالمين من المسلمين في تقديمهم للإسلام تقديما واضحا خاليًا من الشوائب التي علقت به في بعض المجتمعات، فطغت على نصاعته وصفائه وقدمته للناس بصورة درويشية هي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقرب إلى الهلوسة منها إلى قابلية التطبيق الفعلي على جميع شؤون الحياة.

وإذا ما وضح هذا في الأذهان وجدت التائبين يكثرون والعائدين يزدادون وبخاصة في الوقت الذي يتوالى فيه سقوط الشعارات والتنظيرات المثالية البعيدة عن التطبيق على أرض الواقع.

ومع سقوط المنجل تتضاعف مسؤولية المسلمين تجاه إخوانهم في الاتحاد السوفيتي ـ سابقًا ـ فلم يعد هناك عذر، وفتحت الأبواب على مصراعيها، وتكررت الدعوات للإسهام في إيضاح البديل الطيب، وسيأتي من الجمهوريات الإسلامية قيادات إلى البلاد الإسلامية بما فيها المملكة العربية السعودية متلمسين الدعم المعنوي أولا ثم العلمي ثانيا من خلال إرسال الدعاة المخلصين الواعين والعالمين الفاقهين، فالتغيير يحتاج إلى وقت طويل، ولكنه لا يحتمل التأخير بحال من الأحوال، ويبدو أن هناك توجهًا نحو البدء في التغيير، هذا التوجه عندما يدعم الدعم المناسب سيؤتي ثماره ما خلصت النيات وصدقت العزائم.

ولعل سقوط المنجل يوحي بأشياء لأولئك الذين يصرون على التمسك بما يتنافى مع فطرة البشر، فينقادون طائعين إلى ما يتماشى مع فطرة البشر عندما يتمكن أولئك الأمناء على تقديم هذه الأفكار الفطرية تقديمًا هادئًا حكيمًا متأنيًا يسعى إلى الوصول بالمجتمعات كلها إلى الأفضل دون التشبث بوضع زمن محدد للوصول إلى الأفضل، وفق الله العالمين على تصحيح المسار في المجتمعات الإسلامية سعيًا وراء التثبيت وكان الله في عون الجميع.

# فتح بلخ... وسقوط نجيب الله !!

شهر رمضان المبارك هو شهر الفتوحات الإسلامية يستمر الجهاد فيه أكثر قوة من أي شهر آخر، إذ الدرجات فيه مضاعفة أكثر من أي وقت آخر. هناك غزوات تمت في شهر رمضان المبارك، وتحقق فيها النصر للمسلمين بإذن الله بدءًا ببدر وانتهاء بالمعركة الأمل مع اليهود في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣هـ التي يؤرخ لها بالسادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م. وبين هاتين يأتي فتح الأندلس ومعركة حطين ومعركة عين جالوت وغيرها أخرى كثيرة.

وفي هذا العام ١٤١٢هـ يعلن المجاهدون الأفغان في شهر الخير فتحهم لولاية بلخ في الشمال وعاصمتها مزار شريف التي سقطت في أيدي المجاهدين. ويعد فتح هذه الولاية من أعظم الفتوح التي مرَّ بها الجهاد في أفغانستان طيلة السنين الثلاث عشرة الماضية.

وفي الوقت نفسه يعلن حاكم كابول استعداده للتنازل عن السلطة ليتيح المجال لقيام حكومة أفغانية مؤقتة تنفيذًا لنقاط الأمم المتحدة التي تقدم بها خافيير بيريز ديكويلار قبل سنة أو قريب السنة. وكان المجاهدون الأفغان يصرون على عدم الجلوس مع الحاكم الشيوعي على مائدة واحدة وإلا لجلسوا معه قبل اثني عشر عامًا، ووفروا على أنفسهم هذه الملايين من القتلى والثكلى والأرامل والأيتام والمعاقين، بل ولوفروا على بلادهم تعطيلها أكثر من خمسة عشر عامًا ووقوفها عن التنمية في شتى المجالات.

استقالة نجيب الله هذه تعد خطوة إلى الأمام في تحقيق الانتصارات التي تعوّدنا عليها من المجاهدين في أفغانستان، إذ لا نفتأ نردد أن القضية الأفغانية تسير في مصلحة المجاهدين رغم الكبوات التي يمرون بها بين الفينة والفينة تكبر هذه الكبوات أو تصغر. فصمودهم إلى الآن هو بحد ذاته نصر،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانسحاب الروس سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م هو بحد ذاته نصر، وسقوط الشيوعية في عقر دارها هو من تأثير هذا الجهاد المبارك، وإذا أتحنا المجال والوقت للتحليل العلمي الدقيق فإننا يمكن أن نقول قبل نتائج التحليل أن الجهاد في أفغانستان كان سببًا في سقوط الشيوعية وانحسارها عما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي.

وفتح مزار شريف في ولاية بلخ هو بحد ذاته نصر للمجاهدين، وخطوة إلى الأمام نحو تحقيق النصر الشامل ـ بإذن الله ـ وسيتبين الأمر أكثر جلاء بعد شهر من الآن في نهاية شهر شوال/ أبريل حينما يحين وقت تشكيل الحكومة الانتقالية التي ستباشر مهامها من كابول عاصمة البلاد.

إننا لا نعلم ماذا في الغيب، ولكننا نتفاءل أن المجاهدين في أفغانستان ينطلقون من منطلق القوة في الوصول إلى حل سلمي، فهم ليسوا عطشى للدماء والضحايا، ولكنهم عودوا من حولهم ومن هم أمامهم أنهم لا يقبلون الخنوع مهما تكالبت عليهم الأمم، ومن فضل الله عليهم أنهم لم يتركوا كالغنمة القاصية يأكلها الذئب، فقد وقف معهم من وقف ولا يزال يقف معهم كثيرون يدعمونهم بالدعاء لهم بالنصر، والدعوة لهم بالثبات ويقفون لهم جبهة مساندة في الخطوط الخلفية يخلفونهم في أهلهم ويجهزونهم ويرعون شؤونهم.

والدعاء لهم ولجميع المجاهدين في كل مكان بالثبات والنصر وإعلاء كلمة الحق التي لا يعليها إلا من هم على الحق، وكان الله في عون الجميع.

# المهاجرون الأفغان !!

لا أظن أن هناك قضية حظيت بالاهتمام العام بين المسلمين كقضيتي فلسطين والقضية الأفغانية، والقضية الأفغانية تكاد تنتهي بنتيجة طيبة حسنة بفضل من الله تعالى، ثم بفضل هذا الدعم المعنوي والمادي من جميع المسلمين في الشرق والغرب. ونحسب أن الذين قاموا على الجهاد في أفغانستان قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وأقول كثيرًا إن هذه النهاية الطيبة المتمثلة في النصر على أعداء الله لم تكن نهاية رخيصة بحال من الأحوال، على الأقل في موازيننا البشرية، ، أما في ميزان الحق، فالروح أرخص من أن تبذل وحدها في سبيل الله، ولذا جاء في القرآن بذل المال في سبيل الله قبل النفس؛ لأن الذي لا يستطيع الجود بماله لا يستطيع الجود بنفسه.

والنصر في أفغانستان كان غاليًا؛ لأنه قام على أكثر من مليون وسبعمائة قتيل نحسبهم من الشهداء، وقام على أكثر من ستة ملايين مهاجر خارج الأرض الأفغانية عن شرقها وعن غربها، وقام على مئات الآلاف من الأرامل اللائي فقدن رجالهن في الساحة، وقام على مئات الآلاف من اليتامى الذين فقدوا آباءهم، وقام على مئات الآلاف من الثكالى اللائي قدمن أبناءهن ثمنًا للنصر، وقام على مئات الآلاف من المعاقين الذين قدموا أجزاء من أجزائهم - أعضائهم - نسأل الله تعالى أن تكون قد سبقتهم إلى الجنة، وأن يثبتهم فيما بقي من حياتهم ليلحقوا بها.

وهناك على الأرض الباكستانية أكثر من ثلاثة ملايين ونصف من المهاجرين الأفغان، بل بعض الاحصاءات توصلهم إلى أربعة ملايين، وعلى الأرض الإيرانية نصف هذا العدد، هذه الملايين الستة كانت تعتمد على الله تعالى ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هيئات الإغاثة الإسلامية والعالمية، والإسلامية تتفق مع هؤلاء المهاجرين في المعتقد فلم يكن هناك خوف منها عليهم، والهيئات العالمية تختلف مع المهاجرين في المعتقد، وتنتظر منهم تنازلات مقابل إغاثتهم، ولكنها لم تكن ـ بفضل الله ـ تنازلات كبيرة إذ عرف عن الأفغان تمسكهم بدينهم إلى حد كبير يصعب معه ـ أحيانًا ـ تصويب ما هم عليه من خطأ في المعتقد أو السلوك، ومع هذا قامت أكثر من مائة هيئة عالمية بين المهاجرين، في الوقت الذي لم تصل فيه الهيئات الإسلامية إلى عشرين هيئة أي ما يعادل الخمس وما ذاك إلا لقلة الهيئات الإسلامية وكثرة الهيئات العالمية.

ولا تزال هذه الملايين الستة تعتمد على الله تعالى، ثم على الهيئات الإسلامية، إذ إن الهيئات العالمية بدأت منذ فترة الانسحاب من الساحة قصدًا إلى إجبار الأفغان على قبول مشروع هيئة الأمم المتحدة الذي لم يتم؛ لأن دخول الأفغان إلى كابول كان أسرع من البدء في تنفيذ المشروع. وعليه فإن مسؤولية الهيئات الإسلامية تضاعفت في هذه الأيام، وخاصة أن هناك إحساسًا أن الجهاد في أفغانستان قد انتهى إلى النهاية الطيبة.

ومع هذا يبقى المجاهدون بحاجة إلى رعاية معنوية ومادية، فالأمر ليس محصورًا على المادة، وإن كانت هي العرق النابض للجانب المعنوي، فلا يراد التخلي عن المجاهدين والمهاجرين وهم يبدأون مرحلة شديدة من حياتهم الآن داخل أفغانستان، إذ إن البلاد بحاجة ملحة إلى إعادة اعتبارها لها الذي كانت عليه قبل خمسة عشر عامًا ثم الاستمرار في نهوض البلاد على أيادٍ دفعت الغالي والثمين في سبيل تخليص البلاد من الجسم الغريب الذي حل عليه طيلة السنين الماضية.

ولعل المهاجرين لا يعيشون الآن في ظل الأحداث؛ لأنهم إن لم يعادوا إلى بلادهم فستظل حاجتهم قائمة ينتظرون الخير من أهل الخير، وإذا أعيدوا

فإنهم سيعودون إلى بيوت مهدمة وإلى مزارع يابسة وإلى طرق وعرة، وإلى مدارس خالية وإلى مساجد قد عفا على معظمها الزمن، وكل هذه المنشآت بحاجة إلى إعادة تعمير، ولا يستطيع الأفغان بحق إعادة تعميرها وحدهم.

وقد خصصت حكومة خادم الحرمين الشريفين مبلغ مائة وخمسين مليون ريال (أربعين مليون دولار) لإعادة إعمار أفغانستان. وسوف تسهم بعض الدول في هذا المشروع، ويطلب الآن من الأفراد بالإسهام في هذا في مشروعات تدخل في مفهوم الصدقة الجارية، مثل بناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات، والمساجد ودور الرعاية الاجتماعية وغيرها من الأعمال الخيرية، ويترك للإسهامات الرسمية من الدول الأخرى الإسهام في بناء السدود وفتح الطرق وإقامة الجسور وغيرها من الجوانب التي قد لا يتحملها المحسن الواحد مفردًا وعلى أية حال فمجالات الإسهام كثيرة، ولا تعدم قرية أو مدينة من حاجة إلى الأيادي الحانية التي تبتغي بهذا كله وجه الله تعالى.

والمهم الآن في الفترة الراهنة عدم إغفال المهاجرين الذين لا يزالون يعيشون في المخيمات وليس لهم من سبيل لكسب العيش؛ لأن الفرص عندهم محدودة جدًا، **بل إن البعض فرض عليهم رقابة شديدة ومنعهم من التكسب فأضحوا يعيشون في معسكرات مركزة، وهذا يولد عندهم فراغًا مخيفًا يكون سببًا في إشاعة المشكلات بينهم.**

لقد وقفنا نحن في هذه البلاد الخيرة من مواطنين ومقيمين وعلى المستويين الرسمي والشعبي مع إخواننا الأفغان مجاهدين ومهاجرين وأقمنا بينهم مشروعات مستمرة، كالمدارس للأيتام ومراكز التدريب والمستشفيات والمستوصفات ومراكز الدعوة ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وأقمنا بينهم الدورات ودعمناهم بالكتب والمصاحف ومواد الإغاثة الأخرى، ونريد أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يستمر هـذا الدعم ما داموا بحـاجة إليه، وهم الآن بحاجـة إليه أكثر مما كـانوا عليه من قبل. ونكون بهذا قد أدينا شيئًا من الواجب علينا لإخوتنا الذين يمرون بضائقة هي ـ بإذن الله ـ مؤقتة يعودون بعدها إلى بـلادهم، فيعيشون فيها كما ينبغي لـلإنسان أن يعيش في بلـده مكرمًـا معـززًا مسهمًا في بنـائها. هـذا في الوقت الذي يشعرون فيـه بالامتنان لهذه البلاد الطيبة، ويدعون لأهلهـا بالبركة فيما أنفقوا وما أبقوا مما يكون له أثره الطيب على المدى البعيد على هذه البلاد وأهلها، فما نقص مال من صدقة، وإنهـا لقرض حسن وتجارة مع الله أرباحها مضاعفة في الدنيا والآخرة.

هنيئًا لإخـواننا الأفغان بـالنصر. وهنيئًا لجميع المسلمين بإغـلاق جبهة من جبهات التحدي التي يواجهونها وسد ثغـرة من ثغرات يعانون منها، والدعوات لـلأفغـان جميعًـا بـالثبـات، إذ إن من أنجـزوه ليست مقصـورة آثـاره عليهم وحدهم، بل إن جميع المسلمين سيتأثرون بما سيحدث بعد النصر، وكان الله في عون الجميع.

# الجهاد.. والمرحلة الخطرة..!!

يمر الجهاد في أفغانستان بأخطر مرحلة من مراحله التي مرَّ بها طيلة ثلاثة عشر عامًا من الإنطلاقة المباشرة. ولعل هذا يرجع إلى إصرار المجتمع الدولي على إنهاء المشكلة الأفغانية بطريقة تكفل رد الحقوق إلى أصحابها.

ويبدو أن هذا العام الميلادي ١٩٩١م هو عام حسم لمجمل القضايا المستعصية، أو لعله عام محاولات لحسم بعض القضايا المستعصية، إذ إن الجدية في الوصول إلى حلّ وسط حول قضية المسلمين في فلسطين بعد أكثر من أربعين عامًا من الاحتلال اليهودي لفلسطين مؤشر على محاولات الحسم، فإن استطاع المجتمع الدولي حسم هذه القضية فأظنه سيستطيع حسم بقية القضايا ومن ضمنها القضية الأفغانية، أقول إن استطاع الحسم..

ويساعد على حسم القضية الأفغانية مجموعة عوامل منها:

١ ـ صمود المجاهدين الأفغان طيلة ثلاثة عشر عامًا أمام قوة هي الأولى في العالم في بدء الصمود على الأقل.

٢ ـ انسحاب الشيوعية الروسية من أفغانستان نتيجة لهذا الصمود والتخلي عن الحليف رويدًا رويدًا، والانشغال بانحسار الشيوعية من معقلها الأول في الاتحاد السوفييتي.

٣ ـ سحب البساط من تحت النظام الشيوعي الحاكم في كابول من خلال التقليص من الدعم المادي والمعنوي الروسي، ثم إعلان وقف المساعدات العسكرية مع نهاية هذا العام.

٤ ـ الشعور غير المعلن أن القضية قد طالت زمنًا وخلفت وراءها مشكلات عدة، اجتماعية وسياسية واقتصادية متمثلة في أكثر من مليون ونصف قتيل نحسبهم من الشهداء، وعدد غير قليل من القتلى الشيوعيين، وأكثر من مليون يتيم وعدد غير قليل من الأرامل ومثل ذلك من المعاقين وأكثر من ستة ملايين مهاجر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ ـ الشعور المتزايد حول سقوط النظام الشيوعي الحاكم في كابول على غرار سقوط الأنظمة الأخرى التي كانت تدور حول الفلك الشيوعي الروسي بدءًا بدول أوروبا الشرقية وانتهاءًا بالتمهيد لسقوط الشيوعية في كوبا مرورًا بكابول، والبحث عن بديل ـ معتدل ـ يتولى أفغانستان بعد زوال النظام غير المرغوب فيه.

ولا يحبِّذ البعض النظر إلى القضية الأفغانية من هذا المنظار المادي، خاصة بعد تلكم التضحيات، ويراد للجهاد في أفغانستان أن يصل إلى تحرير كابول وإقامة الدولة الإسلامية على الأرض الأفغانية، وهذا أمل كان ـ ولايزال ـ يراود كثيرًا من المتابعين للقضية منذ انطلاقه الجهاد في أفغانستان سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ولا يكاد يختلف عليه اثنان من المنتمين إلى الجهاد بعامة. إلا أن ظروفًا يدركها البعض وينكرها آخرون، وظروفًا يدركها الجميع حالت دون تحقيق هذا الهدف في الوقت المؤمل، مما استدعى الكثيرين إلى إعادة النظر والتفكير مرة أخرى في الوصول إلى نهاية لهذه القضية يكتفى منها بما حصل من مشكلات وينظر فيها إلى إعادة إعمار أفغانستان وتهيئة البيئة الملائمة للعيش الكريم تحت ظل حكم إسلامي يعمل على تنقية الروح الإسلامية من الشوائب التي علقت بها فأكسبتها في بعض المواقف غبشًا حال دون النظرة الصافية للإسلام.

وحيث يمر الجهاد الأفغاني أو جهاد المسلمين في أفغانستان في أخطر مراحله فإن المعنيين عناية مباشرة بالجهاد مطالبون بعدم ترك الثمرة يقطفها أولئكم المتربصون المستفيدون من مصائب الآخرين. وفق الله المجاهدين والمعنيين بالجهاد ـ قادة وأفرادًا ـ إلى ما فيه الخير، وكان الله في عون الجميع.

# أفغانستان.. الرمز الباقي..!!

لا يزال المجاهدون الأفغان يمثلون القدوة الحية العائشة معنا للجهاد الحق الذي نحسب أنه أخلص أنواع الجهاد في كل مكان. وبعيدًا عن الحساسيات فالجهاد اليوم ماثل في أماكن مختلفة من بلاد المسلمين، سواء كان هذا الجهاد بالقتال كما هو واضح في مثلنا الحي، وفي فلسطين المحتلة على أيدي أولئكم الذين حملوا القرآن الكريم بأيمانهم وسلاحهم الآخر «الحجارة» بشمائلهم، وهم في عامهم الثالث يسعون إلى تغيير النظرة التي رسخها الإعلام الغربي عن القضية، أم كان الجهاد بالكلمة والقلم في أجزاء أخرى من بلاد المسلمين وخارج بلاد المسلمين، أم كان الجهاد بالدعم المادي والمعنوي من أصقاع مختلفة للمجاهدين المقاتلين في سبيل الله على الجبهات.

والأفغان كانوا ولا يزالون يصرون على الخروج منتصرين من هذه المعركة الشاملة، وترى كلمات التفاؤل ونظراته على شفاههم وقسمات وجوههم بأن تحرير البلاد من الملحدين أضحى وشيكًا. وهنا لا بد من تسجيل موقف لا ينكره المجاهدون، بل يؤكدون على أثره على قرب وصولهم إلى النصر/ أو وصول النصر إليهم ذلكم هو الدعم المعنوي أولاً، ثم الدعم المادي ثانيًا، الذي لقوه من جميع المسلمين في كل مكان من الأرض. فالوقع على المجاهد ليس يسيرًا حينما تصله رسالة من رجل أو فتى أو فتاة تشد من عضده وتذكره بأنه أمام مصيرين لا ثالث لهما: شهادة في سبيل الله، أو نصر للإسلام في كل مكان. والوقع على المجاهد ليس يسيرًا حينما يتسلَّم من رجل أو فتى أو فتاة دراهم معدودة هي كل ما استطاع هذا المتفاعل مع الجهاد والمجاهدين أن يساهم به في نصرة إخوانه في الساحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والوقع كذلكم ـ ومن جانب آخر ـ ليس يسيرًا حينما يعلم المجاهدون أن فئات من الناس قد تنكروا لهم، وقلبوا لهم ظهر المجن؛ لأنهم وإن التقوا معهم في عوامل عرقية أو لغوية أو قبلية، فإنهم لا يلتقون معهم سويًا في عقيدة واحدة تحت راية واحدة. يدرك المجاهدون، وقد أدركوا أن المسألة هنا مسألة جهاد، وليست مسألة مجرد قتال يراد بها تحرير البلاد من عوامل التأثير الأجنبي المباشر أو غير المباشر.

وفي محاولة للتخلص من التأثير الأجنبي غير المباشر التقت ـ في حالة حيّة ـ مجموعة من الأحزاب والتوجهات سويًّا للتخلص فقط من التأثير الأجنبي، وعندما تم التخلص انقلبت الأحزاب على بعضها، وأضحى كل حزب بما لديهم فرحون. **لقد عشنا هذه التجربة في بلاد مجاورة تُعاني الآن من الغلطة التي وقعت فيها حينما كانت تسعى للتأييد الشعبي، ولو كان الحصول عليه على حساب المبدأ، فكان هذا التحالف الوطني الذي صار على البلاد وبالاً، وزاد من الشقة وضخم فجوات الفرقة.**

ومن هنا، ولأجل ألا تتكرر الغلطة يؤكد الكثير من المتابعين والمتحمسين والعاملين مع المجاهدين عن بعد، على صفاء الجهاد والمجاهدين، وعدم قبولهم لأي حزب لا ينضوي تحت راية الإسلام مهما كان موقفه المعارض للحكومة في كابول، ومهما كان ولاؤه للمجاهدين. ومن أجل هذا يرفض المجاهدون والمتابعون والمتحمسون والعاملون أن تحوَّل قضية المجاهدين إلى لعبة دولية كل فيها يدعي وصلاً بليلى. ومن أجل هذا ينبغي على الإعلام الصادق أن يزيل مثل هذه الادعاءات، فيؤكد على الصفاء وحسن المقصد وسلامة الطوية بين أولئك الذين استبدلوا الذي هو خير بالذي هو أدنى، فما بعدوا عن الشهادة وما بعدت الشهادة عنهم، ولسان حال المجاهد فيهم يتمثل في حالة ذلكم الصحابي الذي تمنى على الله أن يقتل في سبيل الله ثم

يعود للدنيا فيقتل في سبيل الله، وهكذا، ولسان حالهم يتمثل في ذلكم الصحابي الذي لم يجد الوقت ليأكل تمرة قبل أن يخوض الغمار فيموت شهيدًا بحول الله وقوته.

ومن هنا ينظر الناس المسلمون إلى المجاهدين في أفغانستان ـ من الأفغان ومن غير الأفغان ـ على أنهم الصورة الحية لعز هذا الدين، وتطمئن قلوبهم على أن هناك فئة على الحق تظل منصورة لا يضرها من خذلها.

ومن أجل هذا كله ينبغي على المسلمين ألا ينشغلوا بأي شيء يصرفهم عن نصرة إخوانهم في أفغانستان مهما حلت بالمسلمين من نكبات الدهر، فتعالج تلكم، ولكن ليس على حساب الجهاد في سبيل الله في أرض الجهاد. ولا ينبغي للمسلمين في أي مكان أن يفتروا عن الدعم المعنوي أولاً ثم المادي لإخوانهم في أرض القتال، فهم هناك يستمدون منهم ـ بعد الله تعالى ـ العون والتأييد. ولا ينبغي للمسلمين في كل مكان أن يبخلوا على إخوانهم في المعركة المستمرة بالدعاء بالنصر من الله تعالى، ينصرهم على عدوه وعدوهم وعدونا جميعًا. فمن عوامل النصر في ساحة الجهاد الدعاء مهما كانت الأسباب المادية متوافرة وينبغي على المسلمين في أي مكان أن يذكِّروا إخوانهم في بلاد الأفغان بالصبر والثبات، فهما أيضًا عاملان معنويان من عوامل النصر، والتذكير دائمًا مطلوب وفيه منفعة للمؤمنين من المجاهدين وغير المجاهدين، فلا يقول قائل إنهم يعيشون الصبر والثبات، وهم إن عاشوه أكثر من غيرهم فإنهم بحاجة إلى من يكرر التذكير به.

وحيث إنني أزعم هنا أن التأثير الخارجي على المجاهدين في أفغانستان عامل مهم، فإن قوة التأثير أو ضعفه تعود إلى مدى الدعم الذي يقدمه المسلمون لإخوانهم هناك. ولو حقَّ لي القول لقلت إن المسؤولية في أفغانستان لا تقع على المجاهدين على الجبهة فحسب، بل ربما تكون أثقل على المؤازرين المناصرين من بعيد، والكل هنا في جهاد، فكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# الجهاد الأفغاني.. ماضٍ

وقد يتوقع البعض من العنوان أن الجهاد في أفغانستان أضحى في خبر كان، والمراد هنا هو العكس تمامًا، إذ الجهاد في أفغانستان لا يزال قائمًا كما بدأ بداياته الفعلية منذ سنة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ثم استشرى وزاد عندما دخلت القوات الروسية الأراضي الأفغانية مفروضة على الحكومة الشيوعية في كابول سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م. وبعد عشر سنين أحسَّ السوفييت بالهزيمة فبدأوا بالانسحاب من أرض أفغانستان مع الإبقاء على حفنة كبيرة من الخبراء وصناع القرار العسكرى في كابول.

ومع رحيل الروس بدأت تتردد في الأوساط المتابعة عن بُعد أن الجهاد في أفغانستان قد انتهى، وبدأت وسائل الإعلام ـ وبخاصة وكالات الأنباء العالمية ـ تتنازل عن كلمة الجهاد التي فرضت نفسها على القاموس الإعلامي الأجنبي، وبدأت تتردد مصطلحات توحي بأن الجهاد الدائر في أفغانستان قد «تحوّل» إلى حرب أهلية بين الأفغان أنفسهم، مع أن واقع الحال أن الجهاد في أفغانستان لم يعد جهادًا أفغانيًا صرفًا، بل إن المسلمين في كل مكان أسهموا ـ ولا يزالون ـ يسهمون في هذه المسيرة من العرب وغير العرب، مما يؤكد عقلاً، أن المسألة ليست كما يراد أن يقال عنها إنها حرب أهلية، إذ لا علاقة مباشرة بين المسلمين خارج أفغانستان والأفغان إذا كانت تدور بينهم حرب أهلية يطلب من الأطراف الأخرى إطفاؤها وليس الاستمرار في اشتعالها.

والمجاهدون الأفغان ومن انضم إليهم من المسلمين، فقدوا ملايين الأرواح التي ندعو الله ـ تعالى ـ أن يقبلها جميعًا في الشهداء، ومنهم من فقد جزءًا من جسمه ندعو الله ـ تعالى ـ أن يكون سبقه إلى الجنة، ومنهم من خلّف الأيتام

والأرامل والوالدين الثكالى، وهذه نتائج ستطول آثارها وتحتاج إلى عزائم الناس في الرفع من معنويات هؤلاء جميعًا، وهم يعدُّون بالملايين في مخيمات داخل بلادهم وخارجها، والذين هم خارجها يصلون إلى ستة ملايين مهاجر.

أما على الصعيد الجهادي فإن الأمر لا يزال مستمرًا، والذي يتابع أخبار المجاهدين عن طريق وسائل الإعلام المتخصصة بالجهاد الأفغاني وبخاصة المجلات والنشرات، وبشكل أخص المكتب الإعلامي لأفغانستان الإسلامية «ميديا» يدرك أن هناك قتالاً دائرًا بين المجاهدين الأفغان والحكومة الشيوعية في كابول، ويدرك استمرار هرب الضباط والجنود من الجانب الشيوعي إلى جانب المجاهدين، وهذه نماذج لعنوانات نشرة واحدة وصلت إلينا حديثًا من «ميديا»:

ـ رباني يصرح: لن نخطو خطوة في الظلام الدامس مع مشروع الأمم المتحدة إلا بعد أن نرى تغيرًا كيفيًا واضحًا فيه.

ـ أسر (٥٠) شيوعيًا وحرق مستودعين وتحطيم (٧) آليات حربية في قندوز.

ـ إيقاف قافلة النظام وتقهقرها إلى الوراء وتدمير (٣) مواقع ومصرع (١١) جنديًا وحرق دبابة في سمنجان.

ـ مصرع (٤) وإصابة (٦) مليشيات في فارياب.

ـ المواطنون المسلمون في كابل يقولون: قيام الجنرال جبار الحامي الوحيد للنظام بمقابلة وحدات المليشيا المعرضة يعتبر انتحارًا عسكريًا له.

ـ إحباط هجوم بري، ومقتل ٨ وأسر (١١) شيوعيًا وتدمير (٤) دبَّابات مقاتلة في لوجر.

ـ محاولة النظام لفتح طريق كابل ـ سالنج السريع يتم إفشالها . . . إلخ.

وهذه نتيجة نشرة واحدة، فما بالكم بالنشرات اليومية التي تحتاج إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متابعة، وأظن أنـه ما لم يعلن رسميًا من قبل المجاهـدين وقف القتال فإن هذا يعني بالضرورة استمرار الجهاد، بغض النظر عن كثافته أو تعرضه لعوامل تحد من اندفـاعه ومنها فصل الشتاء الـذي تعودنا فيـه شيئًا من الركود، نظـرًا لتراكم الثلوج على الجبـال والطرق، ومنها كذلك عـوامل الوقت والعوامل الخـارجية الأخرى التي لا تنكر. وفق الله الجميع لما فيـه الخير وكتب للمجاهدين النصر والتوفيق، وكان الله في عون الجميع.

# الجهاد الأفغاني.. بعيدًا عن اليأس

كنت أريد أن أضع عنوانًا «خطوطيًا» مثل الجهاد في أفغانستان . . النداء الأخير!! ولكني خشيت من بعض القراء الذين يكتفون بقراءة عنوان المقالات دون الغوص فيها، فيفهم من العنوان أن الجهاد في أفغانستان يعاني مما نسميه بالعدِّ التنازلي .

وشهر رمضان المبارك ١٤١٢هـ أثبت لنا عمليًا أن الجهاد في أفغانستان لا يزال فتيًا قويًا وأحداث متوقعة في شهر شوال وشهر ذي القعدة ينتظر منها أن تثبت ذلك أكثر عملية، وأحداث كابول في العشر الأواخر من رمضان بعد إعلان نجيب الله عزمه على الاستقالة كلها مؤشرات إلى أن النصر آتٍ بإذن الله .

ثم إننا أمة لا يعرف اليأس له علينا طريقًا ﴿ . . **ولا تيأسوا من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾ [يوسف ٨٧] . ونحن كذلك أمة لا نعرف القنوط ﴿ . . **قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون**﴾[الحجر ٥٦] .

والجهاد في أفغانستان إنما قام بتوفيق من الله ـ تعالى ـ ثم بالوقفة التاريخية للمسلمين في كل مكان . ولعنا لا ننسى الدعوات في كل خطبة جمعة، وفي كل دعاء قنوت أن ينصر الله المجاهدين في كل مكان، بل كان التصريح بنصر المجاهدين في أفغانستان إذا ما كان هناك تحديد للمكان، وكانت الدعوات للتثبيت، ثم يأتي بعد ذلك الدعم المادي من خلال حملات التبرعات في الجوامع والمساجد والمحاضرات والأسواق ودعوة رجال الأعمال والموسرين من المحسنين . وإن شهر رمضان المبارك هو القياس لمدى الدعم، وبفضل من الله تعالى أن هذا الشهر المنصرم ١٤١٢هـ كان ذا نتائج جيدة في دعم المجاهدين في أفغانستان لدى أكثر من هيئة تعمل لصالح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين في كل مكان بما في ذلك أفغانستان.

أقول هذا في الوقت الذي تفتحت فيه جبهات أخرى جديدة في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي سابقًا، **وفي الصومال** وفي بورما وفي كشمير، ورغم قدم قضية كشمير إلا أنها الآن أخذت توجهًا جهاديًا أكثر وضوحًا مما كانت عليه من قبل، مما جعل بعض المعنيين بالقضية يأخذ الحذر من أن تصبح مثل أفغانستان وجهة للمجاهدين من كل مكان.

وبعيدًا عن أروقة الأمم المتحدة والطاولات المستديرة والمستطيلة والمشروعات التي تسعى إلى إنهاء القضية سلميًا ينبغي أن نؤكد أن المجاهدين الأفغان كانوا يسعون إلى الحل السلمي منذ ثلاث عشرة سنة، وخوضهم للجهاد في ميادين القتال لم يكن رغبة في القتال هدفا ولكن كان موقفهم موقف الشاعر:

**إذا لم يكن إلا الأسنة مركبًا فما حيلة المضطر إلا ركوبها**

إذًا مبدأ إنهاء القضية سلميًا مبدأ يتعطش له المجاهدون بشروطهم وهي أن يكونوا هم الأعلون، وأن يقيموا دولتهم الإسلامية على أرضهم الإسلامية، وما علمنا من أحد منهم رفضًا لهذا الهدف والغاية، أما أن تسعى الأطراف إلى الحلول السلمية القائمة على وضع ذائب غامض تشترك فيه جميع الأطراف الموجودة على الساحة، بما فيها الأطراف ذات التوجهات الإلحادية المفروضة على الساحة الأفغانية فإن هذا ما قام المجاهدون به من أجل التغلب عليه بتوفيق من الله.

إن النظام الشيوعي في كابول يلفظ أنفاسه الأخيرة، فقد دب النزاع في صفوفه رغم ما يقال عن قوة عناد قادته وتمردهم على سادتهم وكبرائهم في موسكو إلا أنه ـ على ما يبدو ـ تقتضي إرادة الله أن تنكشف لعبة دولية دامت أكثر من سبعين عامًا وراحت لها ضحايا كثيرة من الأجساد والأفكار التي لا تزال في بعض أصقاع العالم الإسلامي تحلم في خلافة الشيوعية السوفيتية

على أرض إسلامية، وهيهات.

إن الوقفة مع المجاهدين الأفغان وهم بصدد قطف الثمرة أمر حتمي على أولئك الذين وقفوا معهم في البداية، ودعموهم طيلة السنين الماضية خوفًا من أن تكون الثمرة مُرَّة، أو أن يقطفها غير أولئك الذين زرعوا شجرتها وسقوها بدمائهم وأجسادهم الطاهرة الزكية.

إني أحسُّ رائحة اليأس والقنوط لدى بعض المتابعين مما يرفض معه السكوت على مثل هذا الشعور، رغم عدم الاعتراف بأنه يأس أو قنوط وإلا لأضحى اليائس من القوم الكافرين، والقانط من الضالين، ولا أحد يريد هذا. ومثل هذا الموقف يؤثر ـ ولا شك ـ على المجاهدين الذين عرفوا غير هذا من الدعم المعنوي والمادي وهم في بداية طريقهم الجهادي، فلا يريدون أن يسمعوا خلافه وهم في نهاية مسيرتهم الجهادية، وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

# التجربة الأفغانية

مع نهاية شهر شوال ١٤١٢هـ، شهر أبريل ١٩٩٢م تدخل أفغانستان مرحلة جديدة هي مرحلة النصر، تليها مرحلة ما بعد النصر. يصادف هذا الوقت دخول الأفغان عامهم الرابع عشر في مسيرة جهادية في تجربة فريدة في وقتنا الحاضر. النصر فيها كان هدفًا واحدًا من هدفين، والآخر كان رجاء الشهادة في سبيل الله، وكانت من نصيب حوالي مليون وسبعمائة ألف.

لا يغيب عنا جهاد الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي حيث قدم الجزائريون أكثر من مليون من أبناء المسلمين الجزائريين ـ نحسبهم من الشهداء ـ. ولكن التجربة تختلف، وهناك وقت يفرق بين التجربتين. ولست بصدد المقارنة.

القضية الأفغانية نشأت في مهد الصحوة الإسلامية، ولذا توجه إلى أفغانستان مجموعات غير يسيرة من شباب الصحوة، فاكتسبت القضية الأفغانية عالميتها الإسلامية في الدوافع وفي الأهداف، وفي سبل الوصول إلى الأهداف. والذين خرجوا إلى الساحة الأفغانية لم يكن يدور في بالهم إلا الجهاد. لم يكونوا يفكرون في متعة دنيوية زائلة أو في مغنم مادي أو في مجتمع مترف، بل كانوا يخرجون من علامات الترف إلى شظف العيش يقتاتون الخبز والشاي.

والقضية الأفغانية نشأت في مهد الصحوة السياسية لشعوب العالم الذي وعى دوره في حياته، فأضحى يطالب حكوماته بالمشاركة في مصيره وفي مصير أمته. ومن هنا كسبت القضية هذا البعد السياسي العالمي.

القضية الأفغانية كانت ذات طرفين لم يكونا متعادلين أو متقاربين في القوة المادية في يوم من الأيام. لم يكن هناك وجه للمقارنة المادية بين الطرفين. ويعجب العالم عندما يرى الطرف الأضعف هو الثابت، والطرف الأقوى يتضعضع مع مرور الوقت حتى ينتهي إلى انهيار هذا الطرف الأقوى وتفتيته إلى

دويلات وانقشاع فكره عالميًا لتكون الساحة الأفغانية هي آخر ما يسقط من حبات العقد المنفرط، وإن بقيت هناك حبتان أو أكثر هي آيلة للسقوط في أي لحظة.

وانتصار المجاهدين في أفغانستان لم يكن ليحسب انتصارًا لهم وحدهم، بل هو نصر للمسلمين في كل مكان، ولذا جاء هذا النصر غالياً، ولذا أيضًا أراد المسلمون ألا يعكر هذا النصر أي عامل من عوامل دنيوية أذكاها الإعلام الأجنبي وضخمها حتى جعلها شبه مُسلَّمة، بينما هي مجرد إثارة للفتنة والنعرات الجاهلية التي لا تتفق مع دوافع المجاهدين وأهدافهم.

وأظن أن التجربة الأفغانية تجربة فريدة في وقتنا الحاضر من حيث الأساليب التي عولجت بها القضية، لا من حيث الدوافع والأهداف، فالجهاد عند المسلمين ليس فريدًا محصورًا بزمن معين أو زمن يأتي. ولا أظن أن الأسلوب الذي عولجت به القضية سوف يتكرر في أماكن أخرى من بلاد المسلمين المحتاجه إلى الجهاد؛ لأن الظروف تختلف.

لقد هيأ الله ـ تعالى ـ للمجاهدين مجموعة من العوامل المساعدة تتعلق بالمكان والزمان والظروف الاجتماعية والسياسية والدينية. فأفاد منها المجاهدون. أما المكان فقد تهيأت لهم أرض الباكستان ينطلقون منها، وأما الظروف الاجتماعية فإنهم على وفاق مع إخوانهم الباكستانيين الذين حلوا ضيوفًا عليهم، أما السياسية فإنهم تعرضوا لغزو قوة غير مرغوب فيها، فرضت عليهم معتقدًا دخيلاً عليهم، أما الدينية فإن رفع راية الجهاد كفيل بلفت نظر المسلمين خاصة عندما ثبت الصدق في رفع الراية، ولم يكن الرفع مجرد شعار يرفع رغبة في تحقيق أغراض دنيوية صرفة.

ويأتي هنا دور العلماء والدارسين والباحثين العلميين «الأكاديميين» الذين يسجلون هذه التجربة في دراسات موضوعية بعيدة عن الطابع العاطفي الذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اتسمت بـه معظم الكتابـات الصحفية، ومجردة تبين لـلأمة جـوانب الضعف التي مرت بهـا التجربـة سعيًا إلى تلافيهـا، أو العمل على تلافيهـا في تجارب قادمـة. وهذا يعني أن هناك جـوانب ضعف مرت بهـا التجربة الأفغـانية؛ لأن الذين كـانوا يديـرونها هم بشر معرضـون للتقصير على أية حـال وإن سعوا إلى الكمال.

ومن هذه الجهود الموسوعة الأفغانيـة «موسوعة الجهاد الأفغاني» التي سبق لي أن تحدثت عنها في صفحـات «المسلمون» ويتوقع لها رصـدًا حيًا لمسيرة الجهاد في أفغـانستان منذ بـروز التوجه الإسلامي إلى إقـامة دولة إسـلامية في أفغانستان.

هنيئًا للأفغـان بهذه النهاية الطيبـة، والدعاء بالشهادة لمـن قام النصر على أرواحهم، وهنيئًا للمسلمين بنصر من الله، هو إشـارة إلى أن الله تعالى قد وعد بنصر من ينصره، وكان الله في عون الجميع.

# حول النزاع المزعوم

الجهاد في أفغانستان لم يكن يومًا من الأيام محصورًا على الأفغان. المسلمون في كل مكان كانوا وراء الجهاد في أفغانستان، قدموا نماذج لهم على الساحة، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

والشيطان كان مصاحبًا للمجاهدين طيلة فترة جهادهم، أوجد بينهم النزاع والشقاق، وحاول أن يسيطر على جزء منهم يذكرهم بالدنيا ويبعدهم عن الآخرة، هذه هي حاله مع كل الناس، وهو مع المجاهدين أكثر نشاطًا. لقد قلنا: إن المجاهدين بشر يحصل منهم بعض التقصير وتفوتهم بعض الأمور المهمة في مسيرتهم الجهادية، ولكن الإنسان البشر قد أعطي من القدرة ما يستطيع الوقوف به أمام وساوس الشيطان وإغراءاته.

ولا تعذر بعض فصائل المجاهدين عندما تلتف على بعضها، ولا تعمم هذه الحوادث لتسقط على جميع المجاهدين، بل إن الجزء الأكبر من المجاهدين لم يدخل يومًا من الأيام في خلاف مع إخوته، وإن جزءًا أكبر من المجاهدين كان يقوم بدور الوسيط كلما اشتعلت فتيلة خلاف بين الإخوة في الله.

إن أي نزاع يحدث بين المجاهدين، إنما هو مادة دسمة في أفواه أولئك الذين وقفوا ضد الجهاد واعتبروا هذه الرحلة الطويلة مجرد حرب أهلية، وليس كل الناس متفقون على أن ما يدور على الساحة الأفغانية جهاد، إذ إن كلمة جهاد تخيف بعض الناس، والبعض الآخر ليس مستعدًا لها، ولا يريد أن تقوم لها قائمة.

وبيننا نفوس ضعيفة هي الآن تذكي حدة الخلاف، وهي الآن في قرارة نفسها شبه مرتاحة لما يجري بين رجلين من أبرز رجال الجهاد في أفغانستان وهؤلاء يعيشون بيننا، ولكنهم لا يرغبون في التصديق بأن هناك جهادًا يدور على الساحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى العناصر المتنازعة ألا تشجع الإعلام الغربي الذي جعل القضية لقمة سائغة وسباقًا إلى نشر الإشاعات، وعلى العناصر المتنازعة الإحجام عن تفريح الأعداء الذين ينتظرون هذه اللحظات، وعلى العناصر المتنازعة أن تتقي الله، فلا تشوّه الصورة الناصعة.

# الأفغان.. والجهاد الأكبر..!!

يطوي الأفغان صفحة دامت ثلاثة عشر عامًا من الجهاد ضد الشيوعية بعامة، وضد شيوعي أفغانستان بخاصة. . وتتهلل الأسارير عندما يصل المجاهدون إلى اتفاق نحو معالجة المرحلة القادمة من التصرف في شؤون أفغانستان بعد أيام من العيش على الأعصاب وخوف تفجر الموقف في غير صالح المجاهدين، وبخاصة أن وسائل الإعلام الغربية والمنظمة الدولية قد ركزت على القبلية والعرقية في محاولة لتأجيج الموقف بين عناصر الجهاد الأفغاني وشمال أفغانستان وجنوبها. ولو حصل قبول لهذا التأجيج فلن تتضرر أفغانستان وحدها ولكن مفهوم الجهاد سوف يلحقه ضرر دون شك؛ لأنه لا يراد لهذه الحكومة التي خلفت وراءها ما خلفت أن تنتهي على صورة غير الصورة الصحيحة الناصعة الجلية التي تستحق أن يمضي الإنسان فيها السنين الطوال ليصل إلى نتيجة طيبة.

لقد اهتز المفهوم لدى بعض المتابعين عندما قامت مشكلات بين الأفغان المجاهدين أنفسهم. وكانت هذه المشكلات موضع استغراب واندهاش وتعجب، إذ لا يليق بمن نذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله أن يتيحوا مجالاً للشيطان أن يدخل بينهم. ولعلنا لا ننكر أن الشيطان قد وجد له ثغرات بين هؤلاء البشر من المجاهدين.

ويفتح المجاهدون الآن صفحة جديدة هي إلى الجهاد الأكبر أقرب منها إلى المرحلة الفائتة. إذ يمر المجاهدون الآن بمرحلة صعبة هي مرحلة الاختبار والامتحان حول مدى قدرتهم على قيادة البلاد في وقت قد تنكرت لهم فيه بعض القوى التي وقفت معهم عندما كانوا يقفون ضد الشيوعية.

والجهاد الأكبر الآن له أشكال متعددة ذات علاقة مباشرة بالطريقة التي ستدار بها البلاد، وذات علاقة بالطريقة التي ستعلن فيها أساليب إدارة البلاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعيدًا عن الشعارات، وقريبًا من الواقع العملي لتطبيق المبادئ والمنطلقات التي نادى بها المجاهدون، إذ يعتمد على الطريقة الإعلانية موقف الآخرين من القيادة الأفغانية الجديدة التي ستواجه تحديات في الداخل قبل الخارج.

فأفغانستان تطوي صفحة اليوم لتدخل في سباق مع الزمن بعد أن تعطلت مدة لا تقل عن ثلاثة عشر عامًا، وقفت فيها عجلة التنمية والتعمير، بل لنقل إن عجلة التنمية والتعمير قد عادت إلى الوراء سنوات، فالحرب تأكل الرطب واليابس.

ولا يتبادر إلى الذهن المقصود المادي من التنمية، فالشخص الأفغاني بحاجة اليوم إلى التنمية في مجالات التربية والثقافة والفكر والعلم. ومع أنه لم يتعطل تعطيلاً نهائيًا طيلة السنين الماضية إلا أن وضعه في الداخل وفي مخيمات المهاجرين لم يسمح له بملاحقة التنمية التي نعمت بها المجتمعات المستقرة.

وتحتاج أفغانستان إلى سنين كثيرة لتقف على قدميها وتحقق أهدافها ويعود لها ما كانت عليه من تغذية للعلم والفكر والثقافة، فيخرج لنا الرجال أحفاد الرجال الذين خرجتهم لنا من قبل أن يختل الميزان في أفغانستان، وهذا هو المنتظر من هذه البلاد الطيبة التي أثبتت لجميع الناس أنها قادرة برجالها على الوقوف في وجه التحديات، ولو كان الوقوف على حساب إنجازات مادية آنية قريبة المنال. فالدعاء للأفغان في مرحلتهم القادمة، والدعوة مستمرة في الوقوف معهم في جهادهم الكبير، وكان الله في عون الجميع.

# أفغانستان.. وقطف الثمار..!

انتظر المسلمون جميعًا ثلاثة عشر عامًا منذ سنة ١٣٩٩هـ للوصول إلى كابول عاصمة أفغانستان، التي كان يسيطر عليها الشيوعيون قسرًا بدعم قوي من معقل الشيوعية في موسكو قبل التفتت والانحسار، وبذل المسلمون الشيء الكثير من أجل الوصول إلى هذا المكان.

وكان مما بذله المسلمون الأرواح الطيبة التي زادت على المليون وستمائة ألف قتيل ـ نحسبهم من الشهداء ـ وبذلوا كذلك أكثر من مليون معاق مبتور اليدين والرجلين، أو اليدين دون الرجلين، أو الرجلين دون اليدين، أو إحداها أو العينين. والبعض قد فقد عقله وبقي جسمه معه. وخلف الراحلون وراءهم أكثر من مليون يتيم هم الآن نهب المعتقدات وفريسة التيارات، إن لم ينتبه لهم إخوانهم الصادقون. وخلف الراحلون وراءهم كذلك مئات الآلاف من الأرامل في مخيمات المهاجرين اللاجئين على الحدود الباكستانية الأفغانية وبعضهم على الحدود الإيرانية الأفغانية.

وهاجر من البلاد جزء غير يسير من أبنائها ممن فضلوا عدم الدخول طرفًا في أي نزاع، ومنهم المتعلمون والمثقفون والمربون ورجال كان لهم نفوذ، وجدوا أعمالاً لهم في أوروبا وأمريكا واستراليا، وآثروا هناك السكينة، ومع هذا لم يستطيعوا إلا أن يسهموا بجهد المقل في دعم القضية الأفغانية، سواء مع المجاهدين ضد النظام الشيوعي أو مع الشيوعيين ضد المجاهدين الذين يسعون إلى إقامة نظام إسلامي على أرض أفغانستان.

وبذل المسلمون الكثير من الأموال من الزكوات والصدقات والتبرعات والإعانات على المستويات الشعبية والحكومية الرسمية، وكانت هناك حملات تبرع وكانت هناك نداءات وكانت هناك جهود أعانت ـ بعد الله ثم بعد الدعاء ـ على الثبات طيلة هذه السنين التي مضت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واليوم ينهار الحكم الشيوعي في أفغانستان ويرابط المجاهدون على حدود العاصمة كابول في انتظار إعلان النصر والسيطرة التامة على الأرض الأفغانية كلها، في الوقت الذي تبذل فيه الأمم المتحدة قصارى جهدها لإنهاء الأزمة سلميًّا، من وجهة نظر الأمم المتحدة التي تسعى إلى إقحام جميع الأطراف في تآلف ينهي القتال دون النظر بالضرورة إلى ما يصبو إليه المجاهدون طيلة ثباتهم، وهذا سبب من أسباب عدم موافقة المجاهدين على جميع نقاط الأمم المتحدة الخمس.

وحيث يقرب المجاهدون من العاصمة التي هي رمز الاستمرار أو السقوط تبرز هنا مشكلة تتعلق بالدرجة الأولى بالأعصاب فحسب؛ لأن الانتظار الطويل المحفوف بالمخاطر الوارد ذكرها، والتي لم يرد ذكر شيء منها هنا وتتعلق بالأمن على الأفراد وغير ذلك، كل هذا الانتظار قد يولد شيئا من السرعة في التصرف العاطفي البعيد عن التخطيط المطلوب في مثل هذه المواقف.

ولا أظن نظريًّا أن الموقف الآن يحتمل أكثر من جني الثمار والمضي قدمًا في تعمير أفغانستان من الداخل بعد ثلاثة عشر عامًا من التوقف شبه التام عن المسيرة التي سارت بها الأمم الأخرى من حول أفغانستان، فإذا صحب التعمير المادي للأرض من عمارات وطرق وسدود وجسور وإنجازات تعمير للإنسان الأفغاني دينًا ودنيا، بأيدٍ أمينة صادقة لا تسعى إلى ترسيخ معتقدات أجنبية عليه، بعيدة عن مضرته، فإننا ندرك هنا أن المسؤولية تقع على المجاهدين بعامة وعلى قادتهم بخاصة في سباقهم مع الزمن في تعمير أفغانستان الأرض والإنسان.

وضبط الأعصاب والتغلب على الهوى والسيطرة على التطلعات الذاتية، كل هذه أمور مطلوبة اليوم أكثر من أي زمن مضى، بل ربما هي مطلوبة اليوم

أكثر من أي زمن يأتي .

لقد ظهر طيلة قيام الجهاد في أفغانستان تشكيك بمدى وصول المجاهدين إلى العاصمة في مقابلة نظام تدعمه قوى عظمى ، وظهر طيلة قيام الجهاد هناك تشكيك في مدى قدرة المجاهدين على إقامة نظام حديث للدولة إذا ما وصلوا إلى العاصمة كابول ، وظهر طيلة قيام الجهاد هناك تشكيك في نوايا بعض القائمين على الجهاد ، وظهر طيلة قيام الجهاد هناك محاولات مادية محسوسة لزرع الشقاق بين المجاهدين من خلال مجموعة غير يسيرة من المنافقين المندسين بين المجاهدين في المواقع وبين المهاجرين في المخيمات يثيرون النزاع والنعرات القبلية والعرقية ويشككون في مدى مصداقية كل ما هو قائم الآن على الساحة .

والمطلوب من المجاهدين الآن التصدي العملي لجميع هذه الشكوك وغيرها أخرى بحيث يثبتون للعالم الإسلامي وللعالم الآخر أنهم إنما قاموا بهذا الجهاد لإعلاء كلمة الله فحسب ، بعيدا عن تأثيرات جانبية هي في الحق من النظرات قريبة المدى التي تضر بالفكرة ولا تنفعها ، وليس في هذا إلماحة إلى الانضمام إلى جحافل المشككين أو إشارة إلى صدق شيء من هذه الشكوك ، ولكن واقع الحال أن الأمر مفتوح لأية إشاعة أو تلميحة ما لم يثبت الواقع العملي كذبها أو صدقها .

نشوة النصر شعور غير سهل على أولئك الذين انتظروه طويلاً ، والعقبات أمام النصر لا تزال تعيق الطريق ، ولكن التوكل على الله وحده أولاً ثم الإرادة القوية المصحوبة بالمزيد من التضحيات الذاتية كفيلة ـ بإذن الله ـ أن تعين على الوصول إلى الهدف .

وليس سرًا أن هناك أمورًا مهمة في حياة المجاهدين كانت مؤجلة إلى أن تفتح كابول ، وهذا يزيد من المسؤولية في الالتفات إلى هذه الأمور المهمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي لم تكن في مجملها تحتمل التأجيل، ولكنها على أية حال أُجلت، وكان لتأجيلها آثاره على المسيرة مما لا مجال لمناقشته هنا، إذ إن المعنيين بأمر الجهاد في أفغانستان يدركون أنه كانت هناك دعوات للتريث في بعض الأمور التي كانت مجال نقاش في مدى أولويتها.

ويبقى المهاجرون على الساحة الباكستانية على مزيد من الانتظار قبل عودتهم النهائية إلى أماكنهم، وتظل مشكلتهم قائمة واحتياجاتهم مستمرة، ولا أظن أن عودتهم إلى بلادهم ستكون قصيرة المدى والمدة، إذ تحتاج إلى تنظيم وإمكانات قوية، فمجيئهم إلى المخيمات كان سهلاً متقطعًا وعودتهم إلى بلادهم ينتظر منها أن تكون جماعية، وعليه فإنهم يظلون بحاجة إلى الإغاثة والدعم من إخوانهم المسلمين في كل مكان.

وتبقى الحاجة ملحة إلى المسلمين في كل مكان أن يواصلوا دعواتهم لهؤلاء المجاهدين بالثبات وتجنب الفتنة وعدم الاستسلام للوساوس الشيطانية التي تحيط بهم من كل جانب، وعدم الاستسلام للأبواق الأجنبية التي بدأت من خلال وسائل الإعلام فيها تثير الجانب العرقي والروح القبلية التي هي من سمات الجاهلية، فالمطلوب من المجاهدين عدم الاستسلام لها، والمطلوب من المسلمين في كل مكان عدم التسليم بها والانصياع لهذا المفهوم الذي يسعى المجاهدون ــ والقادة منهم بخاصة ـ إلى تجاوزه في سبيل إقامة حكم الله على أرض أفغانستان المسلمة.

فالدعوات للأفغان جميعا بالثبات وتجنب الفتنة النائمة، والدعوة للجميع بالوقوف مع الأفغان في خطوتهم الأخيرة وتجنب التثبيط والابتعاد عن التأييس والتقنيط، وكان الله في عون الجميع.

# قندهـــار..!

هيأ الله لي أن أزور مدينة قنـدهار بولاية قندهـار بأفغانستان، فاطلعت على مدينـة عجيبة هي في قسم كبيـر منها وحيوي لا تتعـدى كونهـا أطلالاً تحكي قصة طويلة من المواجهة بين المجاهدين والشيوعيين.

كنت في صحبة قندهاريين لم يروها منـذ ثلاثة عشر عامًا فأحسست بالألم يعصـر قلوبهم، وكـانت التنهـدات تخرج من العمق، وبخـاصـة أنها كـانت مهدهم وذكرياتهم وحياتهم.

وأستطيع القول أن مـدينة قندهـار مدينـة من رصاص، حيث وجدت بقـايا الرصـاص وبقايـا الذخيرة تستخـدم في البناء وفي الحـواجز وفي نقط التفتيش وفي أشياء كثيرة، ووجـدت بقايا الصواريخ وقـد وضعت معالم تحكي ملحمة الجهـاد، ووجدت في الـوجوه نظـرات خـاصة إلى المـاضي وتطلعات نحـو المستقبل البعيـد. وأظن أن قندهار لـن تعود إلى مـا كانت عليه قبـل عشرات السنين. ناهيك أن تلحق بركب الحضارة العمرانية التي شهدتها مدن العالم.

وقندهار مـدينة تمثل بقية من مدن أفغانستـان التي عانت كثيرًا، ويكفي أن يقال إنها تعـرضت لحرب، لنجد الآثار التي تستمر سنين طـويلة وتحتاج إلى وقت طويل وجهود مضنية وسريعة لتصل إلى حد يُمكِّن من العيش فيها.

ولم توفق قندهار وغيرها إلى التصوير الحي لما حصل لها طيلة السنين كما حصل الآن لمدينة سراييفو في البوسنـة والهرسك. ولذا فإن مدى إدراك الضرر الذي حل بـالمدن والقـرى الأفغانيـة قد لا يصل إلى النـاس إلا أن يقفوا على الدمار فيروه بأعينهم.

والحرب شيء مؤلم وغيـر مطلوب؛ لأن نتائجه دائمًا مؤلمـة وغير مطلوبة. وهي أيضًـا مكروهـة من ابن آدم. ولم نعلم حربًـا لم تكن فيها خسـائر ماديـة ومعنوية، ومدينة قندهار شاهد اليوم على ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن أفغانستان كلها تحتاج إلى الكثير، تحتاج إلى الاستقرار أولاً، وتحتاج إلى التعمير ثانيًا، وتحتاج إلى التعليم ثالثًا، وتحتاج إلى أن تعود للبنية الأساسية للحياة . تبدأ خطواتها الأولى مع أول خطوة من خطوات الاستقرار، وتحتاج إلى ذلك كله بوقت سريع؛ لأن بقاءها دون البنية الأساسية كفيل بأن يولد مشكلات غير يسيرة على الشعب الأفغاني وربما على المنطقة المحيطة بها كذلك .

وتظل قندهار مدينة الرصاص تنتظر الاستقرار لتبدأ مرحلة جديدة من حياتها الطويلة، ويظل أبناء قندهار يتطلعون إلى هذا الاستقرار. كلهم أمل في سرعته، فكان الله معهم، وكان الله في عون الجميع .

# كابووول..!!

انتصر المجاهدون الأفغان ومعهم المجاهدون المسلمون في كل مكان على الشيوعية في أفغانستان وفي كل مكان. ودخل المجاهدون الأفغان كابول العاصمة في شوال من عام ١٤١٢هـ، وبدأت حينئذ مرحلة جديدة مختلط بها الشعور بالنصر والعزة، بالخوف على المستقبل. فلم يكن الجميع راضين عن التحولات في مسألة الانتقال إلى كابول وبدء الحكم الإسلامي في أفغانستان. وكانت هناك مجموعة من العراقيل التي تحول دون صفاء الحكم، ويبدو أن هذه المجموعة لا تزال قائمة إذا لم يضف إليها مجموعة أخرى.

وبدأ المهاجرون رحلة العودة حيث عاد إلى اليوم ما يزيد على ثمانمائة ألف مهاجر من الضفة الشرقية للبلاد الأفغانية، وعادت مجموعات أخرى من الضفة الغربية.

ولكن كابول لا تزال لم تتعود إلا على حكم شيوعي دام أكثر من خمسة عشر عامًا (١٧/ ٤/ ١٩٧٨م)، ولذا فإن النقلة غير يسيرة وتعتريها بعض المتاعب والصعاب، وتحتاج إلى وقت ـ ربما يكون طويلاً ـ لتتضح فيها الرؤية.

مشكلة كابول الآن أنها لاتزال تحتضن أولئك المنبوذين، أنصار الحكم الشيوعي المنهار، وهناك مطالبة قوية بأن يغادر هؤلاء العاصمة كخطوة أولى حتى ينظر في أمرهم، فهم الذين أسهموا مباشرة بأن يخلفوا المعاقين والأرامل والأيتام ويقضوا على أكثر من مليون ونصف قتيل ـ نحسبهم من الشهداء ـ فلا يعقل في ميزان البشر أن يمسح كل هذا بقرار سياسي متسرع، وبخاصة أن منهم من أقسم بلينين وبستالين وبالشيوعية ألا يبقى على أرض الأفغان مجاهدًا واحدًا، ثأرًا منه لما حصل لأهله خطأ على يد بعض المتسرعين من المنضوين تحت لواء الجهاد.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومشكلة كابول أنها يراد لها ألا ترحب بحكم إسلامي خالص، هذا إذا أمنا بنظرية المؤامرة التي تلاحق أعمالنا كلها ـ تقريبًا، وإذا آمنا بالأيادي الخفية التي تعمل بواسطة أجهزة التحكم عن بعد ـ وإني أكاد لا أعطي هذه النظرية هذا الاهتمام الذي جعلها «شماعة» نعلق عليها عجزنا ونتائج تسرعنا وحماسنا الزائد عن الحد.

وعلى أية حال؛ فالوقفات مع كابول تطول، والذي عمل مع القضية الأفغانية يجدها قد نمّت فيه الاعتزاز بالنفس، فكان يتحدث عن الجهاد والمجاهدين بشيء من الفخر وعلو الرأس، فأصبح الآن من يتحدث عن القضية يقف موقف المدافع، وذلك الموقف التبريري في الوقت الذي يتخلى فيه الناس عن القضية وهي أحوج إليهم من ذي قبل.

وأصبحت كابول على كثير من الألسنة، فهناك الشامتون الذين كانت لهم نظرات خاصة عن مفهوم الجهاد في أفغانستان، فلم يعترفوا به لحظة، وعدوا ما هو قائم حربًا أهلية يقودها «متمردون» أو «ثوار» أو «حركة مقاومة» ضد حكومة شيوعية مفروضة. وكان هناك الذين لم يروا الحكمة في هذا التعاطف الذي رأوا فيه زيادة عن اللازم، ربما طغت على التفكير نحو الموقف كله. وهناك الآن الخائفون الوجلون الذين يرون أن ما يحدث في كابول اليوم إنما يمس مفهوم الجهاد بعامة، وليس جهاد المسلمين في أفغانستان بخاصة. ولا أظن أننا نستطيع بحق إغفال كابول اليوم والمضي قدمًا إلى موضوعات أخرى أشغل بهذا الحيز المخصص لي. فما يربطني بكابول يحتم عليّ الوقوف عندها بين الفينة والفينة.

ولا يملك المرء إلا المضي قدمًا في التفاؤل، وإن ما يحدث في كابول إنما هو سحابة صيف لا تلبث أن تزول. ثبت الله المجاهدين في كل مكان على الحق، وكان الله في عون الجميع.

# عصر اللاجئين..!!

يبدو الآن أننا سنجد في كل مكان من أرض الله لاجئًا يعاني من ظلم الإنسان في هذا الوقت الذي وصل فيه هذا الإنسان إلى أوج الحضارة. وكان من مستلزمات هذا الأوج أن يزداد ظلم الإنسان للإنسان. وأوج الحضارة الذي تعيشه بعض الدول لم يمنعها من إيجاد القلاقل في المجتمعات النامية عندما زرع أصحاب هذه الحضارة أفكارهم الواردة على هذه المجتمعات، فكانت النتيجة أن رفض الناس هذه الأفكار؛ لأنها لا تلتقي مع الفطرة التي خلق الله عليها هذا الإنسان. وأدى هذا إلى الحروب والثورات والتمردات والرفض لهذا الدخيل على هذه المجتمعات.

ويبدو أن المسلمين شرقًا وغربًا ينالهم نصيب الأسد من هذه الظاهرة المشينة التي هي صورة من صور هذا الأوج الحضاري الذي اعتمد المادة ونسي مقومات الإنسانية (نسبة المسلمين من اللاجئين ٧٠٪).

ومحنة اللاجئين المستمرة ليست جديدة، إذ تعود فيما بيننا الآن إلى خمس وأربعين سنة، حينما خرجت مجموعات من فلسطين تفرقت شمالاً وجنوبًا وشرقًا في مخيمات لا يزال بعضها قائمة، وندرك المحاولات القائمة لمسخ الهوية الفلسطينية وتمييعها في المجتمعات الأخرى العربية وغير العربية، ولكنّ الفلسطينيين يتوارثون هويتهم ويأبون هذا التمييع، ويصرون على العودة إلى ديارهم، وسيعودون بعون من الله تعالى.

ثم تتوالى محن المهاجرين/ اللاجئين في أفغانستان حيث كابد ستة ملايين لاجئ مرارة العيش وقسوة الحياة، كل هذا من أجل سواد عيون المنجل الأحمر وزعيميه لينين وستالين وتلاميذهما. ورحلة العودة لهؤلاء اللاجئين ستكون مضنية؛ لأن الأرض أمامهم مليئة بالألغام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي أريتريا حيث الزحف الصليبي على المسلمين هناك، وفي الصومال حيث الحرب الطاحنة والمآسي التي خلفها الاستعمار، وفي ليبيريا حيث الصليبية أيضًا، وفي أفريقيا بعامة حيث أصبحت ظاهرة اللجوء أكثر من ظاهرة الاستقرار (!) نتيجة للحروب والجفاف والجهل والفقر والمرض.

وآسيا لا تخلو من اللاجئين فيتناميين أو آسيويين جنوب شرقيين على العموم، طحنتهم الحروب والمآسي التي تكالبت عليهم. ولا يدرك البعض أن جزءًا غير يسير من هؤلاء مسلمون.

وفي أمريكا الوسطى وجزر الهند الغربية حيث بنو هاييتي مساكين ضاقت بهم الأرض بما رحبت ولفظتهم الولايات المتحدة الأمريكية (أم الدنيا) ومنادية الناس إلى الحرية.

وفي أوروبا مهاجرون مسلمون أخرجوا من ديارهم وبيوتهم في البوسنة والهرسك وأصبحوا نهبًا للجمعيات التنصيرية التي عرف عنها الاصطياد في الماء العكر واستغلال ظروف الفقر والجهل والمرض لتسويق بضاعة كاسدة دخلها من التحريف ما أضحت معه مسخًا لو أطلع عليها عيسى ـ عليه السلام ـ لتبرأ منها ومن أهلها. وقد زادوا اليوم عن المليون وثلاثمائة ألف.

هذه الحالات مجتمعة تضيف أعباءً على القادرين من المسلمين ـ حكومات وشعوبًا ـ للوقوف مع هؤلاء في العراء وفي المحافل الدولية، وفي توفير الممكن من الغذاء والكساء، فستر الله على من ستر المسلمين. وهذه الحالات تتطلب الجهود المنظمة البعيدة عن الاندفاعات العاطفية المؤقتة. فالتخطيط والمسح، ومن ثم التنظيم ضروريات ملحة للعمل الإغاثي الإسلامي. وفق الله العاملين على تفريج الكربات، وكان الله في عون الجميع.

# العرب في بيشاور...!!

عندما عقدت العزم على السفر إلى بيشاور في ولاية صرحد في الباكستان طلب مني مجموعة من الأصدقاء ـ على سبيل التندر ـ إحضار شيء من الرز!! معي، إذ إن بيشاور كانت مشهورة بالرز فحسب. أما مع مطلع الأربعمائة وألف للهجرة ١٩٧٩م فقد تحولت شهرة بيشاور إلى أن تصبح مركز انطلاقة الجهاد الإسلامي/ أو جهاد المسلمين بعبارة أدق في أفغانستان.

وبيشاور المدينة الصغيرة قبل هذا التاريخ، أضحت مدينة كبرى تنافس لاهور وإسلام آباد، وإن كانت لا تصل إلى منافسة المدينة العريقة كراتشي. هذه المدينة دخلت تاريخ الجهاد من أوسع أبوابه في الزمن الحالي، فقد كانت قاعدة لكل ما يمكن أن يفكر به المسلم من أفكار منطلقها الإسلام، وإن كانت بعضها قد شطت عن الإسلام باسم الإسلام.

وأبرز ما يمكن التركيز عليه هنا هو انتقال المجاهدين العرب إلى بيشاور لمناصرة إخوانهم الأفغان في جهاد ضد الكفر المتمثل هنا بالشيوعية التي يُعزىٰ سبب انهيارها في عاصمتها إلى دحرها في كابول على أرض المسلمين في أفغانستان، أو لنقل إن من أسباب إندحارها كان ذلك على رأي آخر.

المجاهدون العرب كانوا سباقين إلى نصرة إخوانهم الأفغان. لم يذهبوا إلى بيشاور للسياحة أو للتجارة أو لكسب الدنيا. بل إن جماعة منهم قد تركوا الدنيا وراءهم، وضحوا بالكثير من المغريات المادية ورغبوا في الشهادة أو النصر على أعداء الله.

لم يكن هؤلاء المجاهدون يحاربون من أجل الأرض/ التراب/ أو من أجل وطنية، أو عرقية، أو إقليمية قومية ونحوها. كانت وجهتهم راية الجهاد يرفعونها في وجه أولئك الذين عاثوا في الأرض وفي العقول فسادًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبيشاور احتضنت الجميع، لم تردَّ قادمًا إليها، فكانت المدينة متنفسًا لكثيرين، وكانت في الوقت ذاته مرتعًا لصراع بعض الأفكار، وأحسب أن قادة الجهاد الأفغاني قد عانوا قليلاً في بيشاور من بعض الأفكار الدخيلة، وأحسب أن مذكرات بعضهم إذا ما كتبوها سوف تفصح عن شيء من المعاناة التي لقوها من بعض العرب.

ولكن بيشاور مع هذا لم تستسلم للأفكار الدخيلة، فالخير فيها كان أكثر بكثير من الوجه الآخر، ولكن وجود الوجه الآخر في بيئة الجهاد، أتاح لهذا الوجه البروز؛ لأنه مستنكر في هذه البيئة التي توقع الناس/ كل المسلمين أن تكون بيئة صافية نقية مترفعة عن الممارسات البشرية المعتادة، لِمَ لا والقادمون إليها قد باعوا الدنيا بثمن بخس لا يصل إلى قيمة «الكلاشنكوف».

وتلك كانت مشكلة دفع بعض الشباب ثمنها، حينما اعتقدوا في البدء أن المجاهدين لا يخطئون، فكان الخطأ الخفيف من قائد من قادة المجاهدين كثيرًا في أعين الشباب العرب بخاصة.

وكان هناك عشرون ألف مجاهد عربي مروا على بيشاور وتفرقوا في الداخل/ داخل أفغانستان. ويعود من يبقي منهم إلى بيشاور في طريقه إلى بلاده أو ليبقى فيها فترة ويدخل أو يساعد المجاهدين داخل المدينة.

وبعد أن منَّ الله على المجاهدين بالنصر في جهادهم الصغير ودخلوا مرحلة حساسة جدًا وحاسمة بدأ الحديث عن المجاهدين العرب يأخذ طابعًا «سلبيًا» في الإعلام العربي، وجنى عليهم من جنى، واتهموا في دينهم وفي غاياتهم، وجُعل من نماذج شاذة قاعدة كبرى، فكان التعميم في الأحكام والسرعة في إطلاقها على الجميع. وهم الآن يبحثون عن مكان لهم يكملون فيه ما بدأوه، بعد أن اعتذرت لهم بيشاور بضيق صدرها بهم. ولنا معهم وقفة أخرى أو وقفات، إذ إن موضوعهم يستحق أكثر من وقفة موضوعية هادئة

بعيدة عن إطلاق الأحكام جزافًا، وبعيدًا عن خدمة أهداف سياسية أو «آيديولوجية» غريبة على الأغراض التي وجدوا في بيشاور من أجلها. كان الله في عونهم، وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

# المجاهدون العرب..!!

لعلي أنطلق في هذه الوقفة من الاختلاف مع مقال نشر بجريدة محلية، عندما تحدث الكاتب عن المجاهدين العرب في أفغانستان واتهم الآلاف منهم باتخاذ الجهاد الأفغاني «ذريعة ووسيلة للاتجار بالمخدرات واحتراف التهريب وتنظيم الإرهاب وتكوين خلايا حزبية وسياسية لإشاعة البلبلة والفتن في المجتمعات العربية والإسلامية» كما جاء في مستهل حديث الأستاذ الكاتب تحت عنوان «الخوارج الجدد»!.

والقضية الأفغانية كانت ــ ولا تزال ـ قضية مفتوحة للجميع، يساهم فيها الجميع بحسب ما يستطيعون من إسهام. ومن الجميع الكُتَّاب والمفكرون والمثقفون الذين تعاطف معظمهم مع المجاهدين الأفغان ونظرتهم إلى القضية على أنها قضية صراع بين طائفة مسلمة وأخرى شيوعية. وتعاطف بعض الكتّاب والمفكرين والمثقفين العرب مع الطرف الآخر ورأوا للقضية طرفين؛ أحدهما الحاكم الشرعي في كابول والطرف الآخر سموهم بالمتمردين والأصوليين والمتشددين وغير ذلك. وهذه الفئة الثانية قليلة ومعروفة بتوجهاتها التي لا تتفق مع مفهوم الجهاد.

ولا يبدو من منطلق الأستاذ الكاتب إلا أنه من النوع الأول لا الثاني، ولكنه رأى في العرب الذين شاركوا المجاهدين مسيرتهم ما رأى من رأي خلاصته ما ذكر أعلاه، على أن هناك بعض العرب ممن شاركوا رسميًا وشخصيًا مع النظام الشيوعي في موسكو وفي كابول، ولكن هؤلاء العرب غير معروفين ولم يعرفوا بتهريب المخدرات والاتجار بها وتنظيم الإرهاب وتكوين خلايا حزبية وسياسية لإشاعة البلبلة والفتن في المجتمعات العربية والإسلامية، **وذلك؛ لأن نسبة هذه الفئة قليلة جدًا ويكتنفها الغموض والتكتم لما فيها من الفضيحة لبعض الأنظمة العربية التي باركت مسارها وزودتها بالسلاح وغيره.** وأركز هنا على كلمة «بعض» كلما وردت في هذه الوقفة مع الأستاذ الكاتب في الهوامش

الصحفية المذكورة.

ولأن القضية الأفغانية قضية مفتوحة وطويلة المدى والنفس حق للجميع أن يكتبوا عنها وحولها مستقين معلوماتهم من أخبار صحفية أو أحاديث مجالس أو تحقيقات إذاعية ـ غالبًا ما تكون أجنبية ـ ولا تتوافر عن القضية الأفغانية مصادر علمية كافية يستطيع المهتم بها الرجوع إليها لتوثيق معلوماته سوى كتابات تغلب عليها ـ على العموم ـ العاطفة وإيضاح بعض المواقف حول المجاهدين. وعليه فإن المرء قد يلتمس العذر لبعض الكتّاب الذين يتكئون على هذه الأخبار السريعة، ولا يملك شخص أو جهاز رسمي توجيه الكتابات حول هذه القضية الطويلة ـ زمنًا ـ للأسباب المذكورة وغيرها.

**المجاهدون العرب:**

والذي أعرفه أن المجاهدين العرب الذين وقفوا مع الأفغان بأرواحهم يزيدون على عشرين ألف ومعهم ـ في معظمهم ـ عائلاتهم وأبناؤهم، وعمل جزء منهم على حماية مراكز القيادة في بيشاور وغيرها من مدن الباكستان من تدخلات بعض «المنافقين» المندسين بين الأفغان والعرب قصدًا إلى زرع الفتنة بينهم وخلخلة «الجبهة الداخلية» لو صح التعبير في هذا المقام، وهذه الفئة من المنافقين قليلة، وهي من المرتزقة التي لا تتردد في الاتجار بالمخدرات وتهريبها وتهريب الأسلحة وتصدير الإرهاب، وبخاصة أن سوق المخدرات وسوق الأسلحة تقع في مناطق قبلية يصعب السيطرة عليها من أية قوة نظامية كالقوة الباكستانية التي تعمل جاهدة في القضاء على هذه المشكلة.

وقد بدأت ظاهرة «الهجرة» كما يسمونها من البلاد العربية إلى الحدود الباكستانية الأفغانية مع بداية الجهاد الأفغاني ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م وسافر إلى هناك علماء وطلبة علم ودعاة ومخلصون ـ كما نحسبهم ـ لدينهم ولأمتهم،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنهم من حصل على مؤهلات عليا في التخصصات الدينية والدنيوية وأسهموا من خلال تخصصاتهم في مسيرة الجهاد. ولعلنا إذا أردنا ذكر الأسماء لا نغفل جهود الدكتور عبد الله عزام ـ رحمه الله ـ الذي كان يعد في يوم من الأيام «شيخ المجاهدين العرب»، وقد قُتِلَ غيلة وهو خارج لأداء صلاة الجمعة في مدينة بيشاور هو واثنين من أبنائه، ولا يزال الباقون من أبنائه وأهله والمحيطين به يواصلون ما بدأه ـ رحمه الله وجعله من الشهداء ـ وغيره من العرب كثير ممن التفوا حوله أو كانت لهم اهتماماتهم الأخرى داخل إطار القضية الأفغانية.

ولم أحصل إلى الآن على إحصائية دقيقة عن عدد المجاهدين العرب الذين قدَّموا أرواحهم في سبيل الله ـ تقبلهم الله من الشهداء ـ ولكنهم كانوا محط الإعلان في المجلات الجهادية التي تصدر على الساحة، وكل عدد يطالعنا فيه مجموعة ممن قضوا نحبهم في الساحة الأفغانية، وأظنهم يزيدون الآن على عشرة آلاف ـ مع تواضع في الرقم ـ وجزء منهم من أبناء هذا البلد الطيب ومن أبناء الخليج، إضافة إلى البلاد العربية والإسلامية الأخرى.

وصعوبة الحصول على عدد من قدموا أرواحهم في سبيل الله أسهل من الحصول على عدد من قدموا أجزاء منهم «أعضاء» في ساحة الجهاد، فهم كثر، ونحن ندعو لهم أن تكون هذه الأعضاء التي فقدوها قد سبقتهم إلى الجنة.

هذا بالإضافة إلى ما قدمه المجاهدون العرب من جهود دعوية وعلمية ودعم معنوي ومادي للمجاهدين الأفغان بوقوفهم معهم ونصرتهم على من ظلمهم، وإن كان هناك رأي في عدم مواكبة مساعي الدعوة لمساعي الجهاد لأسباب يطول ذكرها. والدعم المعنوي والمادي لم يقتصر على المجاهدين الأفغان في الداخل، بل نال المهاجرون الذين يصلون إلى أربعة ملايين

مهـاجـر «لاجئ» نصيبًـا من الدعـم الإغاثي التـربـوي والصحي بمبـاركـة من الحكومات الإسـلامية، كحكومة المملكة العربيـة السعودية، التي تقف على رأس القائمة ـ بفضل من الله تعالى عليها ـ .

والساحة الأفغانية ـ وبخاصة ساحة المخيمات داخل أفغانستان وخارجها ـ هي ساحة مفتوحة لكل الناس، ولكل الأفكار. وهناك من نقلوا أفكارهم معهم إلى الساحـة، وليست هذه الأفكـار بالضـرورة على حق، ولكنها انعكـاسات لأوضاع عـربية وإسـلامية في بعض البـلاد، وكانت على السـاحة منـاقشات وجدل ونقاش ومناظـرات وحجاج حول الأفكار التي قد تُلبَّس أحيـانًا باللباس الإسلامي بينمـا هي داخلة في الفهم الخـاطئ للإسـلام، ولهذه الأفكـار دعاة قليلون ولكنهم موجودون. وهم من الفئـة التي يحاول الأستاذ الكاتب تعميمها على جميع المجاهدين العرب الذين يزيـد عددهم ـ كما ذكرت ـ عن عشرين ألف شخص بأهلهم وأولادهم.

ومن بين هؤلاء من لم يكن صـادق النية، بحيث جاء لتعـاطي المخدرات، أو لتهريبهـا، أو للاتجـار، ولكن هؤلاء معـددون وبعضهم عُرف فأوقـف عند حـده. ولعل وجـود نمـاذج من هـذه الفئة علـى أرض الواقع هـو الـذي حـدا بالكاتب إلى التعميم الذي لن يصدق على الجميع. هـذا بالإضافة إلى وجود بعض المتشدديـن المغالين الذيـن قد يصدق عليهم مصطلـح الخوارج وهم موجودون في معظم المجتمعات.

## تنظيم الإرهاب..!

وأشـارت بعض الصحف والإذاعات الأجنبيـة إلى أن بعض الـذين أحدثـوا قلاقل في بعض المجتمعات العربية تلقـوا تدريباتهم في أفغانستان. وهذا إن صدق فهو يعني عددًا محدودًا من الأفراد الذين خانهم المنهج وبررت الغايات عندهم الوسائل وخانـوا هم المنهج ـ في معظمهم وليس كلهم ـ ولا يصدق أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعمم هذا على جميع المجاهدين العرب. وما رأي الأخ الكريم لو ادعيت أنا الآن أن هذه الفكرة قصد بها الحط من قدر هؤلاء المجاهدين بأخذ أسوأ الحالات أمثلة على ممارساتها، وأن هؤلاء الذين أحدثوا قلاقل ليسوا بالضرورة جميعهم من أولئك المخلصين الذين خاضوا التجربة الجهادية في أفغانستان، وبخاصة أني أقرر هنا وجود فئات من المنافقين وفيهم العلماء وطلبة العلم وساسة وكثير من أصحاب الخبرات العلمية والمهنية والفنية.

بل قد تمتد المشكلة هنا إلى أولئك الذين دعموا فكرة الجهاد داخل بلدانهم ولو لم يكن لهم نصيب في الجهاد بالنفس من الدعاة والعلماء وطلبة العلم والمحسنين من الموسرين والمهتمين بالقضايا الإسلامية، إذ قد يقال في يوم ما إنهم ضلع في تكوين هذه الفئات ورعايتها. وليس بالضرورة أن تكون هذه المشكلة مستوحاة من حديث الأستاذ الكاتب في الهوامش الصحفية، ولكن الحديث قد يعين على تكوين القاعدة لهذا المنطلق.

وستبدي الأيام جوانب سلبية صاحبت المسيرة الجهادية التي قادها بشر، ولا أظن أن أحدًا متجردًا سوف ينفي وجود سلبيات، ولكنها من السلبيات التي تصاحب أي عمل جماعي اكتسب هذه العالمية، وليست كلها من الجوانب المقصودة لذاتها. ومع هذا كله فلا بد من التأكيد على أن الأشخاص الذين أسهموا عمدًا في جوانب سلبية لا يشكلون نسبة يمكن أن تكون عينة للوصول إلى النتائج السلبية. ولا ينظر إليهم في الساحة الأفغانية على أنهم وصلوا إلى حد الظاهرة التي تهدد المسيرة الجهادية ويمكن أن تهدد المجتمعات الإسلامية الأخرى.

ولعله لا يفهم من هذه الوقفة مع الأستاذ الكاتب تبرير بعض التصرفات الشخصية المعزولة عن الطابع العام. ولا يفهم كذلك أنها وقفة دفاع عن ممارسات خاطئة شذت ـ في معظمها ـ عن الطريق القويم. ولا يفهم أيضا أنها وقفة محاولة لتبرئة الساحة الأفغانية مما علق بها طيلة السنين الماضية.

وهناك أملٌ في وقفات علمية تعتمد على الإحصاءات والتحليل والتأصيل تقوم بتقويم هذه المسيرة فتأخذ منها ما فيه خير للجميع، وتدع منها ما له آثار غير طيبة على الجميع. واعلم أن هناك مركزًا علميًا في إسلام آباد (معهد الدراسات السياسية) يقوم بهذه المهمة من خلال دراسات وتقارير شهرية (أفغانستان: الحاضر والمستقبل) ونشرات دورية (قضايا دولية). ولعلنا نرى من هذا المركز أعمالاً علمية أخرى، وبخاصة أنه الآن بصدد الإسهام في إصدار موسوعة علمية عن الجهاد الأفغاني تكتب بأقلام المجاهدين الأفغان والعرب وتسجل جميع الجوانب التي صاحبت الجهاد طيلة السنين الماضية. مع أن المؤلم هنا أنه بعض المعاهد العلمية قد تعتورها الذاتية فتنحاز إلى طرف على حساب الآخر، وتتبنى بعضها توجهاً قد لا يسمح بالموضوعية المجردة التامة. واختلافي مع الأستاذ الكاتب في هذه الوقفة لا يفسد للود قضية. وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

# الفهـــرس


| | |
|---|---|
| الإهداء | ٥ |
| المدخل | ٧ |
| الجهاد الأفغاني(١) | ١٣ |
| الجهاد الأفغاني (٢) | ١٥ |
| الجهاد الأفغاني (٣) | ١٧ |
| الجهاد الأفغاني (٤) | ١٩ |
| الجهاد الأفغاني (٥) | ٢١ |
| الجهاد الأفغاني (٦) | ٢٣ |
| الجهاد الأفغاني (٧) | ٢٥ |
| الجهاد الأفغاني (٨) | ٢٧ |
| الجهاد الأفغاني (٩) | ٢٩ |
| الجهاد الأفغاني (١٠) | ٣١ |
| الجهاد الأفغاني (١١) | ٣٤ |
| الجهاد الأفغاني (١٢) | ٣٧ |
| شهداء يمشون على الأرض | ٣٩ |
| وللمجاهدين الأفغان يتامى | ٤٥ |
| شيخ المجاهدين العرب | ٤٩ |
| مقتل الشيخ جميل الرحمن | ٥٥ |
| إعدام . . ثم إمام | ٦٠ |
| أفغانستان : المرحلة القادمة | ٦٢ |
| الأفغان والشتاء | ٦٥ |

فلسطين ولبنان . . وأفغانستان ..... ٦٩
سقوط المنجل ..... ٧٥
فتح بلخ . . وسقوط نجيب الله ..... ٨٠
المهاجرون الأفغان ..... ٨٢
الجهاد والمرحلة الخطرة ..... ٨٦
أفغانستان . . الرمز الباقي ..... ٨٨
الجهاد الأفغاني ماضٍ ..... ٩١
الجهاد الأفغاني . . بعيداً عن اليأس ..... ٩٤
التجربة الأفغانية ..... ٩٧
حول النزاع المزعوم ..... ١٠٠
الأفغان . . والجهاد الأكبر ..... ١٠٢
أفغانستان . . وقطف الثمار ..... ١٠٤
قندهار ..... ١٠٨
كابوول ..... ١١٠
عصر اللاجئين ..... ١١٢
العرب في بيشاور ..... ١١٤
المجاهدون العرب ..... ١١٧